وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1635101304

المجتمع الأندلسي بين التأثيرات الحضارية المشرقية والمغربية

خلال فترة الإمارة والخلافة (138 هـ-422 هـ/ 756 م – 1030 م)

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبة:

✍ عباس رانيا

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	جمال بن مجدوب	أ	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بتة مرزوق	أ.د	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	مصطفى بن حسين	د	جامعة المسيلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2023/2022

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

أشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه، والقائل في محكم التنزيل

{ وإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ .... } (7) سورة إبراهيم

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى الأستاذ المشرف البروفيسور:

"**بتة مرزوق**" الذي سهل لي طريق العمل ولم يبخل علي بنصائحه القيمة، فوجهني حين الخطأ وشجعني حين الصواب، فكان نعم المشرف.

و لا أنسى أن أتقدم بكل احترامي إلى كل من ساعدني، من قريب أو من بعيد في انجاز هذا البحث.

وفي الأخير أحمد الله جل وعلا الذي أنعم علي بإنهاء هذا العمل.

رانيا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة الرموز

الرمز	المعنى
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
تق	تقديم
ص	الصفحة
مر	مراجعة
ط	الطبعة
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة

مقدمة:

لطالما ضرب لنا التاريخ أعظم الأمثلة في تغيير الأمم وتبديل أحوالها، سواء كان هذا التغيير من الضعف إلى القوة، أو من القوة إلى الضعف، وهذه من السنن الثابتة التي يكرر فيها التاريخ نفسه بصورة عجيبة، فبحسب الطريق الذي تسلكه كل أمة تكون خاتمتها.

وفي تاريخ الأندلس خير دليل على هذا، والتي مر بها الكثير من دورات التاريخ التي اكتملت ثم انتهت، فقد قام فيها كثير من الدول وارتفع نجمها، وسقط فيها أيضا كثير من الدول وأفل نجمها، كثير من الدول أصبحت قوية، ثم راحت تفتح ما حولها من بلاد، وكثير منها أصبحت ضعيفة، لا تستطيع حماية أرضها، أو تعتمد على غيرها في حمايتها.

وقد عرفت الأندلس قبل مجيء المسلمين حالة من التخلف والجهل البالغ والفقر الشديد، والاضطراب والفساد الاجتماعي، قبل أن يحل المسلمون الذين شهدت فترة حكمهم وصول الأندلس إلى أرقى وأزهى ما وصلت إليه الحضارة في ذلك الزمان، ومما لا شك فيه أن الدولة الإسلامية قد أرست دعائم حضارية، حافلة بالكثير من التأثير والتأثر من قبل المشارقة والمغاربة، في طابع إبداعي حضاري، كان له دور كبير في إضاءة الكثير من الزوايا، وترك بصمة في المجتمع الأندلسي بصفة خاصة.

وكان للمسلمين ببلاد الأندلس عبر تاريخهم الطويل نشاط مشرف في ميادين الحضارة، وانبثق عن ذلك النشاط الكبير تأثير عظيم، أسهم في تقدم المجتمع نحو الأفضل، وخصوصا في فترة الإمارة والخلافة الأموية.

وكان لاعتلاء عبد الرحمان الداخل إلى بلاد الأندلس ومن بعده، تفجر للحضارة والعلم، والتي كان للرحلات العلمية والتواصل الثقافي مع المشارقة والمغاربة الدور البارز فيما وصلت إليه الأندلس من رقي وازدهار، بل وأدى ذلك إلى ظهور عادات وتقاليد أندلسية خالصة، كنتيجة للتأثر الحضاري بما احتوت عليه الأندلس من تركيبة بشرية ضمت مختلف الأجناس والأعراق.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على التأثيرات الحضارية على المجتمع الأندلسي من قبل المشارقة والمغاربة خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية.

– إشكالية البحث: وتتمحور إشكالية الدراسة حول التأثير الحضاري المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في مختلف مظاهر الحياة، وعليه جاءت الإشكالية الرئيسية كالآتي:

ما هي أبرز التأثيرات الحضارية "المشرقية والمغربية" على المجتمع الأندلسي خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية (138-422هـ/75--1030م)؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الجزئية وهي كالآتي:

- كيف أثر المزيج البشري للمجتمع الأندلسي في بناء الحضارة الأندلسية خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية؟
- ما هي أبرز تجليات الحياة العلمية للمجتمع الأندلسي خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية؟
- ما هي أبرز سمات التطور الحضاري لبلاد الأندلس خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية؟

- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تركز على حقبة مهمة من التاريخ الأندلسي، التي عرفت تحولا جذريا حضاريا، عن طريق جملة من التأثيرات التي جددت الحياة في بلاد الأندلس، وخاصة عند وصول المسلمين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، فتركوا تراثا عظيما أبهر كل من رآه أو سمع عنه.

- أسباب اختيار الموضوع:

- أولا: الأسباب الذاتية:

ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو شغفي بالتاريخ الأندلسي، وحب الإطلاع على كل ما خلفه المسلمون في بلاد الأندلس، وما يكتنف ذلك من غموض، وهي فترة ليست بالقليلة في تاريخ الإسلام، فدراسة هذه المواضيع تفيد في استقراء المستقبل، والإطلاع على الأحداث التي وقعت في تلك الفترة.

- ثانيا: الأسباب الموضوعية:

لقد تفاعلت مجموعة من الأسباب والدوافع الموضوعية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع، تتصدرها الرغبة في دراسة هذا العصر، الذي يعد من أهم عصور التاريخ الإسلامي، وتسليط الضوء على بعض الثغرات التي لم تنل حقها من البحث والتمحيص من قبل المؤرخين والباحثين، ومنها الموضوع محل الدراسة، لاسيما الشق المتعلق بالتأثير والمشرقي والمغربي بصفة عامة في فترة الإمارة والخلافة.

- منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج التاريخي، الذي يتناسب مع هذا النوع من الدراسات، كما استعملت المنهج الوصفي، في وصف الأماكن والمدن الأندلسية وبعض مظاهر الاحتفالات التي تميز بها سكان بلاد الأندلس.

- الدراسات السابقة:

لم يتعرض لدراسة هذا البحث أحد من الباحثين من قبل، فقد اقتصرت جهودهم على دراسة التاريخ الأندلسي العام، وحضارته، والحياة العلمية في بلاد الأندلس، وهذه الدراسات لا تكاد تخلو من الحديث ولو بشكل جزئي عن هذا الموضوع، وخصوصا في فترة الإمارة والخلافة.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت بعض الإشارات الجزئية عن هذا الموضوع نذكر:

- مجدي خليل محمد البردويل: "الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)"، رسالة ماجستير في قسم التاريخ بكلية الآداب من الجامعة الإسلامية، غزة، 2014.

- ميهوبي منال: "البربر في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ملوك الطوائف"، مذكرة ماستر في قسم التاريخ والآثار، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2012/2011.

وقصد معالجة إشكالية هذا البحث، والإجابة عن التساؤلات المطروحة، جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول: **الفصل التمهيدي** بعنوان: **بلاد الأندلس**، وضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن الموقع ومظاهر السطح، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه للبنية الإثنية للمجتمع الأندلسي، والمبحث الثالث خُصص للأوضاع السياسية خلال فترة الإمارة والخلافة، و**الفصل الأول** بعنوان: **التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفكري والثقافي** ، ويضم ثلاثة مباحث هو الآخر، جاء المبحث الأول ليتناول التأثير الفكري والعلمي، أما المبحث الثاني فكان للحديث عن التأثير الفقهي والأدبي، وعرجت في المبحث الثالث على التأثير الطبي والتعليمي، وأخيرا **الفصل الثاني** بعنوان: **التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني والاجتماعي والاقتصادي**، واحتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول عالجت فيه التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني، ثم عرجت في المبحث الثاني على التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاجتماعي، أما المبحث الثالث فحاولت التطرق فيه للتأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاقتصادي.

- صعوبات البحث:

من بين الصعوبات التي واجهتني، كثرة التأثيرات المشرقية مقارنة بالمغربية خلال الفترة المدروسة، في عهد الإمارة والخلافة الأموية، ما استلزم مني المزيد من البحث والفرز والتمحيص وتتبع التأثيرات المغربية، خاصة في ظل المزيج البشري المختلط الذي تميز به المجتمع الأندلسي، وذلك من أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية بشكل موضوعي.

- نقد المصادر:

وقد تطلب انجاز هذه الدراسة الرجوع إلى عدد كبير من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية وكتب التراجم، وكتب التاريخ العام ومن أهمها:

– المصادر

أ) كتب التاريخ العام:

– أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى المراكشي.

– **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** يعد من الكتب الجامعة النافعة في تاريخ الأندلس، منذ الفتح إلى منتصف القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي، متبعا بذلك تسلسل الأحداث على أساس السنين، وهذا ما ساعدني في الإطلاع على الفترة المراد دراستها، حيث ضم معلومات وافية عن علاقات الأندلس بالمغرب ونقاط التواصل بينهم، ويحوي هذا المؤلف أربعة أجزاء.

– مؤلف مجهول.

– **تاريخ الأندلس:** يعتبر من أهم المصادر التاريخية الأندلسية حيث استفدت منه في تحديد جغرافية الأندلس، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والدول التي قامت في بلاد الأندلس.

ب) كتب الأدب:

– أحمد بن محمد المقري التلمساني.

– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: يعتبره البعض موسوعة عامة عن الأندلس، تاريخها وجغرافيتها، وآدابها، مع احتوائه على عدد كبير من الشخصيات الأندلسية العلمية البارزة، كما اعتمدت عليه في الكشف عن العديد من جوانب الموضوع، حيث اشتمل على ذخيرة هائلة من المعلومات المتعلقة بالتاريخ الأندلسي وحضارته، وفي تصوير الحياة الاجتماعية والثقافية لبلاد الأندلس.

– لسان الدين ابن الخطيب.

– الإحاطة في أخبار غرناطة: ويعد من المصادر الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها في دراسة تاريخ الأندلس، حيث أنه قام بترجمته العديد من أهل العلم، وأفادني في بعض أعمال المجتمع الأندلسي من عادات وتقاليد، وفهم الأوضاع العامة، ووصف المدينة.

ت) كتب الجغرافيا:

– أبو عبد الله الشريف محمد بن محمد الإدريسي.

– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: يعتبر من أهم المصادر الجغرافية، اعتمدت عليه في الدراسة في الجانب الاقتصادي لبلاد الأندلس، كما زودنا بمعلومات تاريخية عن مناطق بلاد الأندلس.

- محمد بن عبد المنعم الحميري. **– الروض المعطار في خبر الأقطار:** يعد هذا الكتاب موسوعة جغرافية، تزخر بمعلومات قيمة إضافة إلى المعلومات التاريخية الخاصة بكل منطقة، وقد استفدت منه في التعرف على بعض المدن، وخاصة في التأثير الفني الذي برز في العديد من المدن الأندلسية.

ث) كتب التراجم:

- أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي.

– جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس: يبين لنا من عنوانه شرح ما بداخله، فقد ترجم فيه صاحبه الكثير من علماء الأندلس وفقهائها والقادمين إليها، من طلاب وعلماء وفقهاء، منذ الفتح الإسلامي حتى عصره، وقد ساعدني في الإحاطة بمختلف التأثيرات الفكرية والعلمية لبلاد الأندلس.

ج) المراجع العربية:

- حسين مؤنس.

– فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى الدولة الأموية): ويعد هذا الكتاب من الدراسات الهامة في تاريخ الأندلس، لما يحتويه من معلومات شاملة، حيث أنه ساعدني في هذه الدراسة في جميع الفصول وخاصة الأوضاع الاقتصادية وكذا ما يتعلق بالتركيبة السكانية لبلاد الأندلس.

- حسين يوسف دويدار.

– المجتمع الأندلسي في العصر الأموي: ويعتبر من الكتب القيمة والمهمة فيما يتعلق بدراسة المكونات السكانية للأندلس بعد الفتح، كما أنه يتبع الأحداث والأوضاع الخاصة بالأندلس.

ح) المراجع الأجنبية المعربة:

- ليفي بروفنسال.

– الإسلام في المغرب والأندلس: يعد من المراجع القيمة التي أفادت الدراسة كثيرا، خاصة في المجال الاجتماعي.

- بالنثيا آنخل غونثالث.

– تاريخ الفكر الأندلسي: يعتبر من كتب المستشرقين المعربة، كما يعد من المراجع المهمة، وخاصة في الحركة الفكرية في الأندلس.

وفي الأخير نقول بأن هذه الدراسة ليست نهائية ولا كاملة، بل تبقى دراسة ناقصة فهو عمل بسيط اجتهدت فيه بكل طاقتي، نتمنى أن يساهم في إثراء البحث العلمي والتاريخي، وأن يكون كذلك نقطة انطلاق لأبحاث أخرى أكثر ثراء وتوسعا.

الفصل التمهيدي: بلاد الأندلس (الموقع ومظاهر السطح، البنية الإثنية للمجتمع الأندلسي، الأوضاع السياسية خلال فترة الإمارة والخلافة).

تمهيد.

المبحث الأول: الموقع ومظاهر السطح.

المطلب الأول: نبذة عن الأندلس.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي.

المطلب الثالث: مظاهر السطح.

المبحث الثاني: البنية الإثنية للمجتمع الأندلسي.

المطلب الأول: العرب والبربر والموالي.

المطلب الثاني: المولدون.

المطلب الثالث: أهل الذمة (النصارى واليهود).

المطلب الرابع: الصقالبة.

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال فترة الإمارة والخلافة:

المطلب الأول: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية.

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

كانت الأندلس آخر الفتوحات الإسلامية في الغرب، وقد تميز فتحها بأنه كان أول دخول للمسلمين إلى القارة الأوروبية، حيث تضافرت عدة عوامل ساهمت في التأثير الحضاري على بلاد الأندلس وخصوصا من قبل المشرقيين والمغربيين، هذا بالإضافة إلى الموقع الجغرافي للأندلس والمزيج السكاني المتنوع لها، كل ذلك ساهم في بناء حضارة عريقة وراقية بقيت آثارها شاهدة حتى الآن.

وسنتحدث بشكل مختصر في هذا الفصل عن الموقع الجغرافي ومظاهر السطح، والبنية الإثنية للمجتمع الأندلسي وكذا الأوضاع السياسية وأبرز الحكام الذي تولوا زمام الأمور خلال فترة الإمارة والخلافة.

المبحث الأول: الموقع ومظاهر السطح:

لعبت الطبيعة الجغرافية لبلاد لأندلس دورا مهما في نشوء الحضارة، وتواجد السكان في تلك المنطقة، منذ قديم الزمان، وعرفت بلاد الأندلس بكثرة خيراتها وثرواتها الطبيعية، لذلك سنتحدث عن جغرافيا بلاد الأندلس وكيف استفاد منها الأندلسيون واستثمروها في التقدم والازدهار في تلك البلاد، لأن للجغرافيا دورا مهما في نهوض تلك الحضارة، وقبل ذلك سنقدم موجزا بسيطا عن لفظة الأندلس.

المطلب الأول: نبذة عن الأندلس:

المراد بلفظة الأندلس اسبانيا الإسلامية بصفة عامة، أي اسبانيا بعد الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس، أطلق هذا اللفظ في بادئ الأمر على شبه الجزيرة الأيبيرية. (المراكشي، عبد الواحد، 1963، ص 28)،

ثم أخذ اللفظ يقل مدلوله الجغرافي شيئا فشيئا تبعا للوضع السياسي الذي كانت عليه الدولة الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية، حتى صار أمرا قاصرا على مملكة غرناطة لوحدها. (العبادي، أحمد ، ص17).

وقيل اسمها في القديم "إجبارية" ثم سميت بعد ذلك باطقة، ثم سميت إشبانيا، من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه إشبان، من الذين سكنوها في بادئ الزمان، وسميت بعد ذلك بالأندلس، من أسماء الأندلسيين الذين سكنوها. (الحميري، 1984، ص 2).

ويقول المقري بأن أول من سكن بالأندلس في قديم الزمان فيها، نقلا لأخبار السكان الذين سكنوا فيها، فسمي المكان نسبة إليهم، فعرب فيما بعد بالسين بدل الشين لمعجمه يعرفون بالأندلش "الأندلس المعجمة". (المقري، 1968، ص 458).

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي:

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) في قارة أوروبا، وبالضبط في الجنوب الغربي من القارة، وتوجد في الجنوب سلسلة جبال (البورتات)، التي تفصله عن جنوب فرنسا. (البكري، 1968، ص 85).

وتتصل الأندلس بالأرض الكبيرة أين يوجد مضيق جبل طارق. (الحميري، 1984، ص121) حدا فاصلا لها من الجنوب، الذي يبلغ عرضه من الشرق إلى الغرب (13-37كلم)، وهو يفصل قارة إفريقيا عن قارة أوربا. (مؤلف مجهول، 1958، ص 138).

المطلب الثالث: مظاهر السطح:

تطل سواحل الأندلس الشمالية، والشمالية الغربية على المحيط الأطلسي عند خليج يعرف بخليج (بسقاية)، الذي توجد عليه مدينة خيخون، وأما سواحلها الغربية فتطل على المحيط الأطلسي، والمعروف عند العرب والمسلمين باسم البحر الأخضر. (المقري، 1968، ص267). وتطل من جهة الشرق والجنوب على البحر الأبيض المتوسط.

ولقد وصفت بلاد الأندلس بأنها بلاد طيبة في مائها وهوائها، وأنها أرض مباركة طيبة، وهي شامية في طيبها وهوائها، يمنية في اعتدالها واستوائها، صينية في احتوائها على المعادن والحلل والجواهر، هندية في عرفها

وعطرها، أهوازية في معظم جبايتها وكثرة خيراتها، عدنية في منافع سواحلها التي تطل على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، ووصفها المؤرخون بأنها من أخصب أرض الله تعالى، وأكثرها بركة، وأغزرها نسلا، وأنه يوجد فيها الخير الوفير. (مؤلف مجهول، 1428هـ، ص 42).

ومن خلال هذا الوصف الرائع يتبين لنا أن الجغرافيا والطبيعة الجميلة لبلاد الأندلس، كان لهما دور بارز في نشوء تلك الحضارة ورقيها، وأنها تتشابه كثيرا مع بلاد الشام واليمن، وهذا ما جعلها تنافس الحضارة الأوروبية، بل وتتفوق عليها في الكثير من المجالات التي ساهمت بشكل كبير في الرقي العلمي الذي وصل إليه العالم اليوم.

ولقد وصف المؤرخون والرحالة الأندلس بأوصاف كثيرة رائعة، على غرار المقري الذي اعتبرها الإقليم الرابع من بين الأقاليم السبعة التي تشكل ربع معمور الدنيا، وكذا حال هو الحال بالنسبة للإدريسي الذي وصفها بأنها جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب، ما عدا الجانب الشمالي الشرقي، بالإضافة إلى هضبة (مسيتا) وسلسلة الجبال التي تطوقها.

وتبرز أهمية جبل طارق في أنه يعد موقعا تجاريا وتسوقيا مهما، منذ أقدم العصور، وإلى وقتنا الحاضر، كونه ممر العبور وحلقة الاتصال بين أوروبا وإفريقيا، ومن الواضح أنه امتداد مائي ضيق، ولكن له أهمية تجارية كبيرة، مما سهل اتصاله بالميناء المقابل له، وهو الجزيرة الخضراء. (الحميري، 1984،ص 18).

ولقد سهلت طبيعة المنطقة التي تقع بين الشاطئين الإفريقي والأوروبي المراقبة على العرب والمسلمين، حيث أن باستطاعتهم أن يروا بالعين المجردة معظم المدن من مقر قيادة الجيش، الذي يقع في مدينة طنجة التي تقع في الجانب الغربي من إفريقيا من المضيق الصخرة، التي عرفت فيما بعد بمضيق جبل طارق، وكذلك موقع الجزيرة الخضراء، وكل الساحل الأندلسي. (بروفنسال، ليفي، 1956، ص 13).

وتوجد في هذه المنطقة الكثير من البحيرات والجبال مثل جبال (سيليادل بابا) و (سبيرا دل رثين)، وكذلك بحيرة (الخندق)، ويمر في وسط الجزيرة نهر يسمى نهر (البورباط)، الذي يصب في المحيط الأطلسي. (ابن القوطية 1982، ص7).

إن الملاحظ على جغرافية بلاد الأندلس بما احتوت جعلها أرضا خصبة لإقامة حضارة راقية، لا زالت آثارها شاهدة حتى اليوم، تدل على ما وصل إليه الأندلسيون من تقدم وازدهار في ذلك الزمان.

المبحث الثاني: البنية الإثنية للمجتمع الأندلسي:

خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية في بلاد الأندلس، كانت بنية المجتمع تتميز بتعدد ثقافاتها وتنوعها، وكانت بلاد الأندلس تحظى بتأثيرات ثقافية من المشرق والمغرب، مما أدى إلى تشكيل مجتمع متعدد الثقافات والمعتقدات، ضم مزيجا من الفئات والعناصر التي سنعرج عليها في هذا المبحث.

المطلب الأول: العرب والبربر والموالي:

أ) العرب:

دخل العرب الأندلس على شكل طلائع بداية من موسى بن النصير والجيش الذي أتى مع طارق بن زياد، الذي لم يكن يضم إلا طائفة قليلة من العرب، معظمهم من القيسية واليمنية، وموالي بني أمية، ومن لحق بهذه الطوائف ثلاث من البربر، وقد استقلت هذه الطوائف بإشبيلية وسرقسطة، وبعض النواحي المتفرقة في أقصى الشمال، والشمال الغربي للأندلس، أما الطليعة الثانية هي طليعة بلج بن بشر القيسي (123هـ/741م) الذين نجوا من مذبحة العرب في موقعة الأشراف ولجؤوا إلى سبتة، وتحصنوا بها حتى عبروا على الأندلس. (مؤنس، حسين، 1959، ص ص 289-290).

ب) البربر:

يعتبر البربر من أكثر الفئات التي سكنت أرض الأندلس، وشاركوا إلى جانب العرب في فتح بلاد الأندلس، وغالبية الفاتحين الأوائل الذين خاضوا أبرز المعارك كانوا منهم. (خلاف، محمد، 1984، ص 237).

وفيما يتعلق بالمناطق التي سكن بها البربر، فهي عبارة عن مناطق جبلية، جذبتهم إليها أسباب كثيرة، منها تشابه البيئة الطبيعية مع بيئتهم التي سكنوا فيها في بلاد المغرب. (مؤنس، حسين، 1959، ص 315).

وعرفت هجرات البربر إلى بلاد الأندلس ثلاث دورات كبرى (من 92هـ - 422 هـ/711م-1031م) تخللتها فترة فراغ خلال القرن 3هـ، وحافظ البربر على لغتهم وعاداتهم الاجتماعية، وتقاليدهم، بالرغم من استقرارهم جنبا إلى جنب مع الإسبان.

ج) الموالي:

تعددت أصول الموالي، فجاؤوا من الشام وقرطبة والصقالبة، ومنهم حتى الموالي العامريون، وكانوا على صلة بالحكام، فقد كانوا من البربر والفرس والروم، والجزء الآخر من أصل عربي، وكان لهم مناصب في الدولة في مختلف المجالات، فالبعض منهم عين للقضاء، والبعض الآخر في مناصب دينية. (كحيلة، عبادة، 1993، ص ص 29-32).

المطلب الثاني: المولدون.

هم نتاج زواج المسلمين الفاتحين للأندلس من عرب وبربر مع نساء إسبانيات. (خميسي، بولعراس، 2007/2006، ص 11).

وقد ذكر ابن عذارى أن أول من سن هذه السنة، هو عبد العزيز بن موسى بن نصير، بزواجه من أرملة لذريق آخر ملوك القوطيين والمسماة (إيايلونا)، والتي تسميها المصادر العربية بـ: (أم عاصم)، وساهمت هذه الفئة بشكل كبير في المهن التي امتهنها سكان المجتمع الأندلسي، حيث استقر البعض منهم في البادية، واحترفوا مهنا مختلفة كتربية الماشية وقطع الخشب. (بوتشيش، إبراهيم، ص ص 43-44).

المطلب الثالث: أهل الذمة (النصارى واليهود).

أ) النصارى:

شكل النصارى غالبية سكان بلاد الأندلس في السنوات الأولى التي تلت الفتح الإسلامي، حيث حظوا بمعاملة طيبة وحصلوا على حرية دينية، لم يتمتعوا بها من قبل، كما أبقى موسى بن النصير على أموالهم، لأنهم صالحوا المسلمين عليها مقابل دفع الجزية. (ابن القوطية، 1989، ص 38).

وتمركزت أعداد كبيرة منهم في ألبيرة، كما كانت لهم أحياء خاصة داخل المدن الأندلسية كقرطبة مثلا، وكان لهم مدافن خاصة بهم عند بوابات المدن، بالإضافة إلى الحق في اقتناء العبيد، مثلما كان للمسلمين ذلك، كما كانوا يتقنون العربية ويتحدثونها. (كحيلة، عبادة، 1993، ص ص 105-107).

ب) اليهود:

بعد انتصار طارق بن زياد في معركته الأولى في بلاد الأندلس، شد ذلك انتباه اليهود الذين كانوا مضطهدين من قبل الإسبان، فعرضوا مساعدتهم على الجيش الإسلامي، مقابل توفير الحرية التي ينشدونها.

وتمكن اليهود بعد دخول المسلمين للأندلس، من الحصول على حريات كانوا يحلمون بها في تلك البلاد التي استعبدتهم، واسترجعوا حقوقهم ووظائفهم وأملاكهم، كما سمحوا لهم ببناء معابدهم، وإقامة شعائرهم الدينية. (عبد المجيد، محمد، 1970، ص ص 20-21).

وكانت غرناطة تشمل على أكبر جالية يهودية في بلاد الأندلس، حتى سميت بغرناطة اليهود، واشتهر اليهود بالعلوم والطب والترجمة وعدة علوم أخرى، وترجموا كتب العرب إلى العبرية واللاتينية. (ابن الخطيب، ص 103).

عاش اليهود داخل المجتمع الأندلسي أكثر من ثمانية قرون، وامتزجت عاداتهم بعادات العرب والمسلمين، من لغة وتقاليد وألبسة، بل وكانوا يتسمون بالأسماء العربية.

المطلب الرابع: الصقالبة.

كلمة صقلب (esclave) هي كلمة فرنسية قديمة تعني عبيد أو رقيق، وقد توسع العرب في استعمال هذا المصطلح، على عبيدهم الذين جلبوهم من أم مسيحية، من بلاد لمباردية ، وقلبرية، وقطلونية وجليقية(غاليسيا). (قروعي، خديجة، 2012، ص 102).

ويذكر أحمد المختار العبادي في دراسته التي أجراها حول الصقالبة، أن عددهم بلغ حوالي خمسة آلاف مملوك، فيهم ثلاثة آلاف فارس، وألفان من الراجلين، على كل منهم مائة قائد، وتلقى عدد منهم ثقافة ساعدتهم كثيرا على الالتحاق بإطارات إدارية أو عسكرية. (العبادي، أحمد، ص 365).

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال فترة الإمارة والخلافة:

تطورت الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس، وتحولت تحولا جذريا، خاصة بعد تأسيس الإمارة الأموية في بلاد الأندلس، بعد سقوط الخلافة الأموية في المشرق، وتأسيس الدولة العباسية وعاصمتها بغداد.

حيث تميز تأسيس الإمارة الأموية بالاستقرار والازدهار، وتطورت الإمارة الأموية إلى خلافة أموية في القرن العاشر ميلادي، وهذا ما سنشير إليه باختصار في هذا المبحث.

المطلب الأول: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية (138-316هـ/756-912م):

بدخول عبد الرحمان الداخل إلى بلاد الأندلس، كتب عصر جديد وبعث جديد لحكم بني أمية بعد سقوط الدولة الأموية بالمشرق.

تعاقب على الحكم سبعة أمراء خلال قرن ونصف من الزمن، حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمان الثالث الملقب بالناصر 316هـ/929م، ومن أهم أمراء الإمارة الأموية نذكر: عبد الرحمان الداخل، والأمير هشام رضا، والحكم الأول الربضي، وعبد الرحمان الأوسط. (الحجي، عبد الرحمان، 1981، ص251).

وخلال عصر الإمارة واجهت بلاد الأندلس مجموعة من المخاطر والتحديات الخارجية التي استهدفت أمنها وحضارتها، والتي تستهدف الوجود الإسلامي فيها بالدرجة الأولى وتمثلت في: محاولة العباسيين استعادة الأندلس، هجوم شارلمان (161هـ-778)، غزوات النورمان (الفايكينج). (سويلم، سائدة، 2001، ص9).

المطلب الثاني: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال عصر الخلافة الأموية (316-422هـ):

بتولي الأمير أبي المطرف عبد الرحمان الثالث الحكم (300-350هـ/912-961م)، بدأ عصر جديد للإمارة الأموية التي تحولت إلى خلافة على يد أبي المطرف سنة 316هـ/928م)، والملقب بأمير المؤمنين. (ابن الخطيب 2003، ص29).

وحكم بعده عبد الرحمان الناصر (316-350هـ/928م-961م)، فدخل في العديد من الصراعات وفتح العديد من المناطق الأندلسية، وقام بالعديد من الإصلاحات من أهمها: إزالة الشخصيات غير المناسبة من منصبها، وقام بالعديد من الحملات العسكرية التي استطاع من خلالها إخماد فترات الثورات والنزاعات. (السرجاني، راغب، 2011، ص ص 200-2007).

ثم توجه عبد الرحمان الناصر إلى المحيط الخارجي ، حيث الثورات المتعددة في كل أرض الأندلس، فحقق النصر على الفتح بن موسى وقضى على أرذبلش، وكذلك كان مصير بن حفصون الذي استسلم ووقع على معاهدة هدنة وصلح. ثم توفي بعد ذلك. وأخيرا تولى الحكم المستنصر بالله (350هـ-366هـ/961م-976م).

الفصل الأول: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفكري والثقافي.

تمهيد.

المبحث الأول: التأثير الفكري والعلمي.

المطلب الأول: التأثير الفكري.

المطلب الثاني: التأثير العلمي.

المبحث الثاني: التأثير الفقهي والأدبي.

المطلب الأول: التأثير الفقهي.

المطلب الثاني: التأثير الأدبي.

المبحث الثالث: التأثير الطبي والتعليمي.

المطلب الأول: التأثير الطبي.

المطلب الثاني: التأثير التعليمي.

تمهيد:

عاش المجتمع الأندلسي أزهى العصور في تاريخ المسلمين، وخاصة في مجال الحياة العلمية، التي عرفت خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية نشاطا لا مثيل له، حتى غدت الأندلس بحق قاعدة العلوم، ومركزا للآداب، وأصبح اسمها مرتبطا بالعلم والتعليم، وصارت قطبا يحج إليها العلماء والرحال والتجار وطلاب العلم من كل حدب وصوب.

ويتجلى ذلك في ظهور العديد من العلماء وازدهار الكثير من العلوم، وهذا ما سنتحدث عنه بإسهاب في هذا الفصل.

المبحث الأول: التأثير الفكري والعلمي.

شهدت الحركة الفكرية تنوعا في عدة مجالات، هذه الأخيرة ساهمت في النهوض بميادين مختلفة، منها الأدب، والحديث والفقه، ثم امتدت لتشمل كافة العلوم الأخرى، التي اهتم بها المسلمون المشارقة والمغاربة الذين كان لهم الأثر البارز في ذلك.

المطلب الأول: التأثير الفكري:

كان للفكر الإسلامي دور بارز في التأثير الحضاري الذي عاد بالنفع الجسيم على جميع أفراد المجتمع الذين تأثروا بهذا الدين المبني على التسامح الذي أدى إلى انتشار الإسلام بينهم، فجعلوه منهاجا وطريقا نحو الرقي الحضاري، فاستطاع العرب أن يؤثروا فكريا في المجتمع الأندلسي، رغم تباين الأعراق والأجناس التي كانت تسكنه، باختلاف دياناتهم، بل وفرض العرب تقاليدهم وعاداتهم.

وساهمت العديد من العوامل في ازدهار الحركة الفكرية في بلاد الأندلس، كاستقرار الأوضاع في البلاد، والذي أدى إلى وجود كم ضخم ومتنوع من الإنتاج الفكري الأندلسي في مختلف فروع المعرفة البشرية وقت ذاك. (المقري، 1968، ص 220).

فاستقر الوضع الداخلي لبلاد الأندلس، وخصوصا في فترة الأمير عبد الرحمان الأوسط، الذي شهد عصره الكثير من الهدوء والاستقرار والرخاء، حيث سميت أيامه بالعروس. (دويدار، حسين، 1994، ص 387).

وفي هذا يقول ابن خلدون في كتابه العبر: "كان الأمير عبد الرحمان الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان الداخل...عالما بعلوم الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء وسكون، وكثرت الأموال عنده، واتخذ القصور والمنتزهات، وجلب إليها الماء، وجعل له مصنعا اتخذه الناس شريعة".(ابن خلدون، 2004، ص167).

كما ساهم عبد الرحمان الناصر هو الآخر في الاستقرار والأمن، والقضاء على الفتن التي ظهرت في أواخر عصر الإمارة. (دياب، حامد، 1988، ص30).

كما نذكر أيضا تشجيع الخلفاء وولاة الأمر والعلماء، حيث كان للعلماء مكانتهم التي لا تشوبها شائبة، ولقد كرم الخلفاء العلماء في جميع التخصصات، وشجعوهم وقربوهم إليهم، وهذا شجع العلماء على البحث والكتابة والتأليف، ورفعوا من قدرهم، وأكسبوهم الغنى والثراء من جهة أخرى. (المقري، 1968، ص ص 220-221).

ولقد كان الأمير عبد الرحمان الثاني حريصا على التواصل مع بغداد، حين قرر إرسال الشاعر بن ناصح الجزيري إلى العراق، ليجمع له بعض المصنفات والكتب النفيسة، كما كان يساعد كل العلماء الوافدين على الأندلس ويوفر لهم الرعاية والحماية على غرار العالم عباس بن فرناس، الذي لقي كل الدعم والتشجيع.(نعنعي، عبد المجيد، ص 245).

كما كان الحكم المستنصر هو الآخر مهتما أيما اهتمام بالعلماء، وهذا لإثراء المكتبة الأموية الكبرى في مدينة قرطبة، فكان يقدمهم في مجلسه، حتى أنه كثيرا ما ساعد علماء يقيمون بعيدا عن الأندلس.(نعنعي، عبد المجيد ، ص ص408-409).

وقد دفع ألف دينار من الذهب مقابل الحصول على نسخة من كتاب "الأغاني" لصاحبه أبي الفرج الأصفهاني، وكذلك فعل مع القاضي أبو بكر الأبهري المالكي الذي شرح مختصر ابن عبد الحكم. (المقري، 1968، ص386).

كما استقدم الحكم الثاني العديد من أساتذة المشرق الذي فتحت لهم أبواب الجامع الكبير ليقوموا بالتدريس مقابل أجر متفق عليه. (الجيوسي، سلمى، 1998، ص 192).

وكان المعلمون في بلاد الأندلس يعتمدون كثيرا في تدريسهم على الكتب التي تم جلبها من بلاد المشرق. (عباس، إحسان، 1960، ص 29).

كما كان للمساجد والمكاتب والقصور والدور أثر كبير النهوض بالحركة العلمية في بلاد الأندلس، وكان من أشهر هذه الجامعات: جامعة قرطبة، واشبيلية، ومالقة، وسرقسطة، ولشبونة، وجيان، وشلمنقة. (فرغلي، إبراهيم، 2006، ص151).

كما لا نغفل الاتصالات العلمية والثقافية، حيث أدت تلك الاتصالات، والتي كانت بين علماء الأندلس وعلماء المشرق العربي إلى إحداث ثورة علمية وثقافية وفكرية. (دياب، حامد، 1998،ص30).

كما أثمرت الرحلات العلمية على الأندلسيين فعاد الكثير منهم بعلم واسع ومعارف غزيرة هذا بالإضافة إلى حملهم لألوان المصنفات و المؤلفات لأهل المشرق في مختلف حقول المعرفة، وفي مقدمتهم: الفقيه بقى بن مخلد المتوفى سنة 276هـ، الذي عاد إلى الأندلس بزاد وفير وكتب نفيسة، في الفقه والتاريخ والتراجم، التي ساهمت في تحفيز الأندلسيين على البحث العلمي والدراسة، للاستفادة من علوم المشارقة، بالإضافة إلى تأثيرهم القوي في مجال العلوم الدينية، وهذا ما تجلى في انتشار المذهب المالكي بقوة في بلاد الأندلس، وتتابع العلماء في نقل المعارف والعلوم المختلفة إلى بلادهم عبر رحلاتهم المختلفة في طلب العلم. (البشري، سعد، 1997، ص 95).

فنجد أن الكثير من الأندلسيين قد رحلوا إلى المشرق لأخذ العلم عن علمائه، ثم العودة إلى بلاد الأندلس لنشر ما تعلموه، مثل زياد بن عبد الرحمان الملقب ب "شبطون" والذي كان له الفضل بأنه كان أول من أدخل كتاب الموطأ إلى بلاد الأندلس، بعد أن تتلمذ على يديه، ويحي بن يحي الليثي المصمودي الذي تتلمذ هو الآخر على يد الإمام مالك، بل وبلغ الأمر بالأندلسيين في إقبالهم وارتحالهم لطلب العلم، أن الرجل كان يعاب بأنه لم يرحل إلى بلاد المشرق. (دويدار، حسين، 1994، ص 383).

هذا ناهيك عن انتشار التعليم، حيث كان التعليم في الأندلس إجباريا ومجانيا، وبذلك أصبح معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة، كما لا ننسى انتشار اللغة العربية، فقد أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، وكانت الوسيلة للثقافة الإسلامية هي اللغة العربية، كما أن المناهج الدراسية في المؤسسات التعليمية، كانت باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم والدين. (دياب، حامد، 1998، ص 31).

كما حرص الكثير من الخلفاء وأمراء بلاد الأندلس على جمع الكتب وإنشاء المكتبات، وعلى رأسهم الخليفة الحكم المستنصر. (دويدر، حسين، 1994، ص 384)، والذي أسس مكتبة عظيمة ضمت أربعمائة ألف مجلد في مختلف العلوم، فكانت هذه المكتبة تنافس مكتبات العباسيين في بغداد والفاطميين في القاهرة.

وأخيرا انتشار حركة الترجمة: وكانت من العربية إلى اللغات الأخرى والعكس، واشتهرت مدينة طليطلة بذلك، وهي من أهم المدن التي كانت مليئة بالمكتبات العريقة التي تضم الكثير من الكتب، وكذلك المدن الأخرى. (أبو رميلة، 1986، ص 666).

فكان للمسلمين دور كبير في توصيل مختلف الثقافات للأمم الأخرى بكل أمانة ومصداقية دون تحريف أو تزييف.

كما ساهم الفكر الإسلامي بشكل كبير في بناء الحضارة الأندلسية التي عادت بالنفع على جميع أفراد المجتمع، بفضل سياسة التسامح التي كان ينتهجها بعد فتح بلاد الأندلس، والذي ساهم في انتشار الإسلام بين أوساط المجتمع، بالإضافة إلى انتشار اللغة العربية التي تحدثنا عنها سابقا وخصوصا بين طبقة العبيد الإسبان.

وقد ساعدت علاقة المصاهرة هي الأخرى بين العرب والبربر وأهل اسبانيا على تقوية الحركة الإسلامية، وخصوصا جيل المولدين الذين نشؤوا على الإسلام.

بالإضافة إلى الاستعراب الذي لعب دورا كبيرا في جعل غير العرب مهتمين بالتراث العربي ومولعين به، وساهموا في نقل الحضارة العربية إلى اسبانيا، نتيجة احتكاكهم بالعرب الذين استطاعوا بفضل أصالة الحضارة الإسلامية أن يؤثروا فكريا في المجتمع الأندلسي، بفرض عاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، رغم تعدد القوميات والأديان.

والجدير بالذكر أنه لم يكن هناك أي نوع للحياة الفكرية أثناء دخول الفاتحين إلى بلاد الأندلس، ولذلك نجد أن الذي أغنى الحياة الثقافية والفكرية هو جلب كتب المشارقة إلى الأندلس، ورحلات الأندلسيين إلى المشرق في طلب العلم. (هيكل، أحمد، 1985، ص71)

كما قسّم بعض العلماء الرحلات التي كان يقوم بها علماء الأندلس لطلب العلم وتحصيل المعرفة إلى ثلاثة أقسام، رحلات كبرى إلى المشرق العربي، من أجل لقاء علماء المشارقة، وأخذ العلم منهم، ورحلة وسطى إلى بعض المناطق القريبة من الأندلس كالقيروان، من أجل تبادل المعارف والعلوم، ورحلة صغرى كانت محدودة في بلاد الأندلس. (عيسى، عبد العزيز، 1936، ص 408).

وكان للأدب نصيب أكبر في الحياة الفكرية والثقافية حيث قدم إلى بلاد الأندلس في عهد الإمارة العديد من الشعراء على شاكلة: أبو الأجرب جعونة ابن العمة. (ابن سعيد المغربي، 1955، 131).

كما ظهر بعض الناثرين، واهتم الفاتحون أيضا بالكتابة، ولما قدم عبد الرحمان الداخل إلى بلاد الأندلس، عمل جاهدا على إحياء ونشر الإسلام فيها. (ابن الكردبوس، 1971، ص567).

وتميز هذا العهد بنمو فكري وثقافي وخاصة في مدينة قرطبة والرصافة، ومما أثر في حياة الأندلسيين تأثيرا كبيرا، هو تحولهم من مذهب الإمام الأوزاعي الذي كان منتشرا بكثرة في بلاد الشام، إلى مذهب الإمام مالك، ولقد دخل المذهب المالكي في عهد صقر قريش عبد الرحمان الداخل. (لطفي، عبد البديع، ص 40).

وبرزت مظاهر النهضة الثقافية والفكرية أيضا في عدة مجالات منها مجال علوم النحو واللغة، حيث كانوا في البداية يتعلمون اللغة عن طريق قراءة النصوص فقط. (بالنثيا، آنخل، 1955، ص 185).

كما كان للبربر دور هام في الحركة الفكرية والثقافية في بلاد الأندلس، وتجلى ذلك في بروز العديد من المغاربة في مجالات شتى، فساهموا بذلك في التطور الثقافي الذي شهدته بلاد الأندلس، وبفضل التقارب الجغرافي بين بلاد المغرب و بلاد الأندلس عن طريق المضيق الفاصل بينهما، والذي يعتبر قناة هامة من قنوات التواصل بين البلدين، بالإضافة إلى الرحلات المتبادلة بين علماء الأندلس والمغرب.

المطلب الثاني: التأثير العلمي:

شهدت الأندلس حركة علمية كبيرة بفضل ما امتلكه المسلمون من مشارقة ومغاربة من تقدم وتطور في مختلف ميادين العلوم والتي أدت إلى نبوغ كثير من عناصر المجتمع الأندلسي في هذا المجال. وأفرزت الحركة العلمية والأدبية في الأندلس مجموعة من العلوم والمعارف التي لم تكن موجودة من قبل.

فكان الحكام يستقدمون ويجتذبون الكثيرين ممن برزوا في مجالات العلوم المختلفة لينهلوا منهم، ثم يطلبون منهم الاشتغال بالتأليف والتصنيف في شتى العلوم، سواء كانوا أندلسيين أو غير أندلسيين، من المشارقة والمغاربة على حد سواء، أي من الشام والعراق، ومصر والمغرب، وصقلية وغيرها. (ابن الفرضي، 1954، ص 777).

وكان من أهم تلك العلوم:

أولا:العلوم اللغوية والدينية:

حيث قامت النهضة العلمية في بلاد الأندلس بفضل اللغة العربية، التي كانت هي اللغة الرسمية، وهي لغة التعليم في جميع المؤسسات التعليمية المختلفة، ولقد قاد أبو علي القالي البغدادي نهضة لغوية ونحوية كبيرة، وجاء بعده رجل من أمثال أبي بكر القوطية، ومحمد بن الحسن الزبيدي، صاحب كتاب (طبقات النحويين)، وهما من تلاميذ القالي، واهتم الأندلسيون بالنحو البصري الذي كان يميل إليه أبو علي القالي عوضا عن النحو الذي كان منتشرا في بلاد الكوفة. (ضيف، شوقي، 1979، ص ص 288-292).

ومن العلماء الذين كتبوا في علم اللغة نذكر: أبو بكر الزبيدي، وابن القوطية، وصاعد البغدادي، هذا إلى جانب أن اللغة ساهمت في تطور العلوم الدينيةح مثل علوم القرآن والتفسير والحديث والرواية، ومن أهم العلماء الذين كتبوا في هذه المجالات نذكر: محمد بن وضاح، وفي تفسير القرآن الكريم بقى بن مخلد أكبر المفسرين للقرآن الكريم في الأندلس، وصاحب المؤلفات التي لم يؤلف مثلها في الإسلام.(المقري، 1968، ص414).

بالإضافة إلى عبد الناصر قاسم بن أصبغ البيالي، وعبد الله القرطبي، وظهر في علم القراءات عثمان بن سعيد القرطبي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي المعروف بالورشي، وظهر في الأندلس علماء في أصول الفقه والمذاهب الأربعة ومنهم: يحيى بن يحي الليثي، وأستاذه زياد بن عبد الرحمان اللخمي.(المقري، 1968، ص 422).

ويعتبر علم القراءات أول العلوم التي اهتم المسلمون بدراستها، واختلفوا في عدد القراءات، ولكن الراجح هو سبع قراءات. (عبد العزيز، محمد، 1987، ص ص 77-84).

فنجد أن علم القراءات قد بلغ الذروة في بلاد الأندلس على يد الإمام الشاطبي صاحب كتاب حرز الأماني والتي تسمى بالشاطبية نسبة إليه، وقد انتشرت في بلاد المشرق والغرب على حد سواء. (أمين، أحمد، 2009 ص57).

ومن الأوائل الذين اشتغلوا بعلم القراءات في بلاد الأندلس نذكر: غازي بن قيس أبو محمد الأندلسي، الذين درس عند الإمام ناقع وكذا الإمام مالك، ونجد أيضا سليمان بن مسرور الذي استوطن بمصر ومات بها، وأيضا يحي بن مجاهد بن عوانة الفزازي والذي اهتم بعلم القرآن والقراءات والتفسير، ومن علماء قرطبة الأجلاء الذين اهتموا بعلم القراءات نجد احمد بن محمد بن عبد الله بن أبي عيسى وكان أحد الأئمة في علم القرآن العظيم وقراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه. (ابن بشكوال، 1989، ص84).

ومن الأئمة الذين اهتموا بعلم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه نذكر: أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان القرطبي الداني، والذي يعد مقرئا متقدما وإليه المنهى في علم القراءات وإتقان القرآن. (المقري، 1968، 136).

ومن النحويين الذين اشتغلوا بعلم القراءة نجد أبو محمد مكي بن القيسي، صاحب كتاب إعراب مشكل القرآن، وكتاب التبصرة في القراءات السبع، بالإضافة إلى المقرئة ريحانة التي درست القراءات، وأخذت بعض علومها على يد أبي عمرو.

أما العلماء الذين اهتموا بعلم التفسير نجد أحمد بن بقى والذي سمع من أبيه بقى بن مخلد، وعثمان بن محمد بن محامس، ومحمد بن عبد الله المري، ومنذر بن سعيد البلوطي، وسعدان بن سعيد بن خمير، وعبد الحق بن غالب.

أما عن علم الحديث فقد ازدهر في بلاد الأندلس، فكان صعصعة بن سلام الشامي وهو تلميذ الإمام الأوزاعي، أول من ادخل علم الحديث إلى بلاد الأندلس، وكذلك يعود الفضل في ذلك إلى معاوية بن صالح الخضرمي الحمصي والذي يعتبر من أوائل المحدثين في بلاد الأندلس، وتولى القضاء في عهد عبد الرحمان الداخل. (دويدار، حسين، 1994، ص418).

كما شهدت بلاد الأندلس حركة نشيطة ونقلة نوعية في دراسة علم الحديث النبوي بالاستناد على الدراسات البغدادية والمشرقية، وأبرز الشخصيات الذين كان لهم دور كبير في علم الحديث نذكر: بقى بن مخلد القرطبي، ومحمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ البياني، ومحمد بن عبد الملك بن أيمن، وعبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي، ومحمد بن أبي زمنين بن بشير بن كثير المري، وعبد الرحمان بن عيسى بن فطيس، وفاطمة بنت محمد بن علي. (جميات، لمياء، 2013-2014، ص ص 18-21).

كذلك كان للبربر المستقرين بالعدوى الأندلسية دور هام في الحركة العلمية خاصة في القرن الرابع هجري، وهذه المساهمة توضح لنا المكانة العلمية للبربر في الأندلس ومدى مشاركتهم إلى جانب المجتمع الأندلسي.

ومن علماء البربر الذين تخصصوا بعلوم اللغة نذكر: أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري، وعباس بن ناصح المحمودي، وبن سليمان البزاز الصنهاجي، وسهل بن إبراهيم بن سه.

أما عن علماء البربر الذين تخصصوا في علم الحديث فنذكر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الذي كان من كبار المحدثين، وسرواس بن محمود الصنهاجي، وسكتان بن مروان. (ميهوبي، منال، 2011-2012، ص71)

ومن البربر الذين نبغوا في علوم القرآن نذكر: أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الذي كان بارزا في التفسير والقرآن وله كتاب في تفسير القرآن، ومنذر بن سعيد البلوطي، وأحمد بن علي الباغائي.(ميهوبي، منال، 2011-2012، ص 72).

ثانيا: العلوم العقلية:

أنتج المسلمون تراثا مهما في مجال العلوم العقلية، في علم التاريخ، والفلك والرياضيات، والفلسفة، ومن أهم تلك العلوم:

- التاريخ:

تأخر الاشتغال به دون سواه من العلوم الأخرى، ولكن مع ذلك برز بعض المشتغلين به، حيث أسهموا في رفع الحركة العلمية، لتخليد فكر وطنهم والحفاظ على تراثه، فنال علم التاريخ حظا واسعا من الاهتمام والعناية، لتخليد مآثر بلدهم، بكتابة تراجم علمائه وأعيانه.

تطور علم التأليف في التاريخ وخاصة في عهد الخلافة الأموية، حيث بلغ مرحلة النضج، وظهرت العديد من المؤلفات التي أصبحت من أمهات الكتب في التاريخ، وتمثل مصادر أساسية معتمدة في تاريخ الأندلس. (بدر، أحمد، 1974، 176).

واتصل علم التاريخ بأصوله المشرقية، التي نشأ وتطور فيها، والذي تأثر في بدايته بمدرسة مصر التاريخية، بالإضافة إلى مؤثرات لاتينية، عن طريق ترجمة المؤلفات اللاتينية التي استفاد منها المؤخرون الأندلسيون. (أبو الضبعات، ولاء، 2016، ص 113).

وقد دفعهم الاهتمام بتراجم الرواة ومعرفة سيرهم، إلى ميدان التاريخ والتراجم، وهذا ما ساعد على تشكيل الروح القومية الأندلسية والتعصب لها عن طريق الاهتمام الشديد بتاريخ بلادهم. (أبو الضبعات، ولاء، 2016، ص 113).

وقد شهد عصر الإمارة نشاطا ملحوظا في ميدان التاريخ، فبرز العديد من المؤخرين الذين تركوا إرثا تاريخيا لا يستهان به، وفي مقدمتهم الفقيه عبد الملك بن حبيب السلمي والذي اهتم بنشأة الخلق، وتاريخ الأنبياء والرسل، وهو أول مؤرخ أندلسي يتحدث عن تاريخ بلاده، وهو الذي تأثر تأثيرا شديدا بالمشرقيين في طريقتهم لكتابة وتدوين التاريخ. (ابن خاقان ، ص ص9-10)، ومنهم أيضا عريب بن سعيد القرطبي، الذي يعد من مشاهير المهتمين بعلم التاريخ في الأندلس والذي تعود أصوله إلى إسبانيا.

ومن المؤرخين الذين أنجبتهم بلاد قرطبة نذكر: محمد بن موسى الرازي، وأحمد بن موسى الرازي، وعيسى بن أحمد بن موسى الرازي.

ولا ننسى الحديث عن الأمويين الذين اهتموا بعلم التاريخ وأبرزهم معاوية بن هشام المرواني المعروف بالشباسني، وهو من أهل قرطبة، وأيضا نذكر عبد الله بن عبد الرحمان الناصر لدين الله، وأحمد بن عبد الله الحبيبي القرشي. (أبو الضبعات، ولاء، 2016، ص 114).

وكان للأمير عبد الرحمان الأوسط وغيره من الأمراء دور كبير في ازدهار وتقدم الاهتمام بهذه الدراسات، عن طريق الجهود الكبيرة التي بذلوها خدمة للعلم وترغيبا للأندلسيين في الاهتمام بهذا العلم الذي يعطينا تصورا واضحا ودقيقا عن العالم القديم والتجارب التي مر بها الإنسان. (أبو الضبعات، ولاء، 2016، ص 114).

– علم الفلك والرياضيات:

تأخر اشتغال الأندلسيين بالرياضيات والفلك، حيث لم يكن لإسبانيا قبل فتح المسلمين نشاط يذكر في ميدان العلوم القديمة كالرياضيات والفلك، واستمر هذا الوضع حتى الفتح الإسلامي، والذي اشتغل أهله في البداية بعلوم الدين، وكرههم لبعض العلوم كالفلسفة والفلك والتنجيم. (البشري، سعد، 1998، ص 356).

واشتغل الأندلسيون بعلم الحساب والهندسة، لحاجتهم إلى الحساب في عدة ميادين منها الفرائض والضرائب، التي تستند إلى الأرقام الحسابية، والهندسة التي يحتاجون إليها في ميادين البناء والعمارة والري، بالإضافة إلى حاجة الفلكيين إلى علم الرياضيات في نشاطاتهم وأبحاثهم الفلكية، والتي تطورت بشكل كبير في عصر الخلافة، وهو العصر الذي ازدهرت فيه الحركة العلمية بشكل عام. (البشري، سعد، 1998، ص ص 356-357).

أبدع الأندلسيون في علم الفلك، وفي علم الرياضيات، ولقد نبغ في هذه العلوم عدد من العلماء الذين تركوا لنا تراثا كبيرا. ومن أهم هؤلاء العلماء:

في الهندسة والمنطق نبغ العالم البربري "عبد الرحمان بن اسماعيل بن بدر المعروف بالإقليدي أو الإقليدسي...وقد رحل عن الأندلس واتجه إلى المشرق في أيام الحاجب محمد بن أبي عامر وتوفي هناك. (صاعد أبو القاسم، ص ص167-168).

وأبو القاسم عباس بن فرناس، الذي كان فيلسوفا حاذقا، وكذلك كان هذا الأخير رياضيا، وكان ذا براعة في الكيمياء، وأكبر مخترعاته محاولته الطيران.

ومن العلماء البارعين في الفلك والرياضيات العلامة محمد ابن أحمد بن الليث الذي كان متمكنا في الفلك والرياضيات، ومختار بن شهر الرعيني، الذي كان بارعا في الهندسة والفلك، فازدهرت الرياضيات والفلك وتطورت في عهد الخليفة الحكم المستنصر الذي اعتنى بهما أيما عناية، حين جلب من مصر والعراق أهم الكتب الأساسية التي تعنى بهما، وخصوصا علم الفلك الذي يختص بمراقبة حركة النجوم واستخدام آلات المرصد، والجداول الفلكية وغيرها. (بياكروزا، مياس، ص 192).

ومن علماء الأندلس الذين رفضوا التنجيم واهتموا بعلم الفلك نذكر: مسلمة بن حاتم، الذي درس الفلك والنجوم والكيمياء، ومسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي القرطبي، ويعد من أوائل المشتغلين بالفلك والنجوم في الأندلس، ويحي بن يحي المعروف بابن السمينة الذي كان بصيرا بالحساب والنجوم، وأبو القاسم مسلمة بن أحمد

المعروف بالمرجيطي. (ابن أبي أصبيعة ، 1998، ص209)، كما نذكر أيضا: ابن السمح وهو أبو القاسم إصبغ الغرناطي، وكان على علم ودراية بالعدد والهندسة، وهيئة الأفلاك وحركات النجوم.

– الفلسفة:

اهتم المسلمون بجميع العلوم وطوروها، ومن بين تلك العلوم التي اهتموا بها علم الفلسفة، لقد كان الاهتمام على العلوم الدينية واللغوية في العصر الأموي، وكانت الفلسفة موضع خلاف ونفور، عند جميع العلماء، بل كانوا يطلقون على العاملين في الفلسفة (الزنادقة)، وكثيرا ما كانت تحرق كتبهم. (المقري، 1968، 205).

ولذلك فلم يعرف عن أهل إسبانيا الاشتغال لعلم الفلسفة قبل الفتح الإسلامي، حتى توطد الحكم لبني أمية الذين انصرف الناس في عصرهم إلى دراسة مختلف العلوم، ومن بينها الفلسفة. (سالم، عبد العزيز، 1985، ص ص 212-213).

وينسب إلى الأمير عبد الرحمان الأوسط إدخال الفلسفة إلى الأندلس، فقد كان شغوفا بها ومتعلقا بها، بل وأرسل رجاله في الأقطار والأمصار للبحث عن الكتب التي تهتم بها حتى ولو كانت مصنفات يونانية، أو هندية أو فارسية، فكان السبب في ترجمة العديد من كتب الفلسفة اليونانية. (المقري، 1968، ص 335).

ويعود السبب في ضعف الاشتغال بالفلسفة من قبل الأندلسيين إلى اشتغالهم بالدراسات الدينية والدراسات اللغوية والأدبية، بالإضافة إلى النظرة التي كانت سائدة حول الفلسفة ومن يشتغل بها، فكانوا ينظرون إليه نظرة كراهية ونقمة. (عيسى، محمد، 1936، ص ص 29-30).

ففقهاء المالكية كانوا متشبثين كثيرا بأحكام الشريعة، ومحاربة كل ما من شأنه الخروج عن الشرائع، فحاربوا علم الكلام، وهاجموا أصحاب المذاهب الأخرى التي تحاول التواجد إلى جانب المذهب المالكي في بلاد الأندلس، ومنعوا كل الأفكار الفلسفية التي تتعارض مع الدين. (عيسى، محمد، 1936، ص ص 29-30).

فالدراسات الفلسفية التي تتمحور حول الإنسان والكون، والعدم والوجود، والتي ترتكز على الاجتهادات العقلية ، وما يترتب على ذلك من ضلال عقائدي، والتي قد تؤدي إلى الإلحاد والخروج عن الدين، وهذا ما جعل الفلسفة مذمومة وممقوتة في نظر الأندلسيين، واعتبروا المشتغلين بها زنادقة لأن آراءهم تخالف آراء أهل السنة. (دويدار، حسين، 1994، ص441).

ومن المذاهب التي ارتبطت بالمنطق والفلسفة، نجد مذهب المعتزلة، الذي يعتمد على إعمال العقل، ومن الذين تأثروا بهذا المذهب نذكر: محمد عبد الله بن مسرة الذي نشأ معتزليا محبا للدراسات العقلية والحكمة، وكان مصاحبا لأهل الجدل والكلام، ثم أصبح له مذهب يجمع بين التصوف والاعتزال، ثم أشيع عنه بأنه زنديق، ما اضطره إلى مغادرة بلاد الأندلس.(الجيوسي، سلمى، 1998، ص1090).

وثمة العديد من الكتب التي دخلت إلى الأندلس في فترة الإمارة الأموية منها: كتب التراجم: مثل كتاب خليفة بن خياط العصفري الذي أدخله بقى بن مخلد، وكتاب المولد والوفاة لأبي بشر الدولابي، وكتاب تاريخ طبقات أهل العلم ومن نسب منهم إلى مذهب سليمان ابن داوود الشاذاكوني. (زيان، علي، 2011، ص ص 28-32).

المبحث الثاني: التأثير الفقهي والأدبي:

من المؤكد أن المسلمين في بلاد الأندلس كان لهم الأثر البارز في الفقه والأدب، نتيجة احتكاكهم بأهل المشرق والمغرب، سواء في رحلاتهم صوب تلك البلاد، أو من خلال استقطاب العلماء الذين وفدوا من كل حدب وصوب.

المطلب الأول: التأثير الفقهي:

اهتم المسلمون بشكل كبير بالعلوم الدينية كمدخل للتطور في مختلف المجالات الأخرى، وعلى رأسها المذاهب الفقهية.

وكذلك الشأن بالنسبة للأمراء الأمويين، الذين اهتموا بالعلوم الشرعية اهتماما كبيرا، لأنها تنظم الأمور الدينية من بعث وحساب، كما أنها تنظم حياة المجتمع من سياسة واقتصاد وزواج وطلاق، ووصية وميراث، وبيع وشراء. (ضيف، أحمد، 1924، ص10).

ففتح ذلك المجال لظهور عدة مذاهب فقهية وكان أول ما ظهر منها مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت، كما ظهر المذهب الأوزاعي.

فكان مذهب الإمام الأوزاعي إمام الشام (157هـ/744م)، هو المذهب المنتشر والمعمول به في بلاد الأندلس، ثم دخل مذهب الإمام مالك منذ عصر الأمير هشام بن عبد الرحمان، الملقب بالرضي(172هـ/788م) .(حسن، إبراهيم، ص 333).

ويعود الفضل الكبير في نشر مذهب الإمام الأوزاعي إلى الفقيه صعصعة بن سلام الشامي قاضي قرطبة، وصاحب الصلاة فيها. (المقري، 1968، ص113).

ويعتبر زياد بن عبد الرحمان اللخمي، الملق ب"شبطون" أول من أدخل المذهب المالكي إلى بلاد الأندلس، وهو الذي تتلمذ على يد الإمام مالك، ثم أصبح المذهب السائد والرسمي في بلاد الأندلس. (دويدار، حسين، 1994، ص139).

ومن أبرز الفقهاء الذين ظهروا في عهد الدولة الأموية نذكر: الفقيه زياد بن عبد الرحمان اللخمي، الملقب ب"شبطون" الذي تحدثنا عنه سابقا، والفقيه يحي بن عبد الله بن يحي الليثي، والذي كان يعقد مجالسه العلمية في جامع قرطبة أيام الجمع، ويلقى هناك دروسه على طلاب العلم الذي يقصدونه من كل مكان، وعرف عنه معرفته الواسعة بالفقه. (البشري، سعد، 1997، ص156).

ومن الفقهاء الذين برزوا في ذلك العصر أيضا نذكر: الفقيه محمد بن يحي بن عمر بن لبابة، والذي كان يميل إلى مذهب الإمام مالك بن أنس، والفقيه الغازي بن قيس القرطبي وهو أول من أدخل قراءة نافع المدني إلى قرطبة، وكان لدخول هذه القراءة بدابة حقيقية لدراسة علم القراءات في بلاد الأندلس، وهو نفسه موطأ الإمام مالك إلى بلاد الأندلس. (فرغلي، إبراهيم، 2006، ص151).

وأيضا نذكر الفقيه عيسى بن دينار، والفقيه بن حبيب ابن سليمان السلمي الذي كان على المذهب المدني، والفقيه محمد بن الحارث بن أسد الخشني، ومن علماء المذهب الشافعي نجد: ابن أبي بردة البغدادي،

وقاسم بن محمد بن يسار البياني، ومن فقهاء المذهب الحنفي نجد: محمد بن عيسى الملقب بالأعشى القرطبي. (دويدار، حسين، 1994، ص ص 414-415).

وكان لقدوم الفاتحين البربر لبلاد المغرب، الذي ينتشر فيها المذهب المالكي، سبب في انتشاره، فبدا هذا المذهب بمثابة الهوية للسكان في المغرب والأندلس. (حسن، علي، 1980، ص ص 107-108).

ومن أبرز علماء البربر في مجال الفقه نذكر: أبو موسى عبد الرحمان بن موسى الهواري الذي رحل في أول خلافة عبد الرحمان بن معاوية، ولقي مالك بن أنس، وابن عينة".(ابن الفرضي، 1954، ص 439)، ويزر يحي بن يحي الليثي، وعباس بن ناصح بن يلتت المحمودي، وعمر بن حمدون المغيلي، ويحي بن أيوب، وابن أبي عيسى القاضي، وأبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي، وغيرهم.

ويمكن القول بأن أهم تطور ثقافي شهدته بلاد المغرب والأندلس هو انتشار مذهب مالك وتفشيه في القسم الغربي من العالم الإسلامي، فغلبت على تقاليد البلدين التقاليد الملكية التي تدور حول فقه مالك، والعلوم المساعدة الأخرى التي تخدم هذا الفقه، وتساعد على فهمه. (مسعد، سامية، 2000، ص 202).

والملاحظ أنه كان للفقهاء دور مهم وبارز في المجتمع الأندلسي، حيث ساهموا في صياغة فكره وثقافته بتعزيز العقيدة في النفوس، وتوحيد الآراء داخل المجتمع الأندلسي، وبالتالي المساهمة في وحدته وتطوره.

المطلب الثاني: التأثير الأدبي:

خلّف المسلمون في الأندلس تراثا عريقا في الأدب، فكان هناك عدد كبير من الشعراء والأدباء الذين نبغوا في المجال الأدبي، وقد بدأت الأندلس تشهد في عهد الإمارة أولى الخطوات نحو أدب الأندلس الذي أصبح له سماته الخاصة.

لكن الملاحظ أن هذه النهضة الأدبية المميزة، استقت أصولها من المشرق، ثم تطورت تدريجيا بحكم البيئة الأندلسية. (المقري، 1968، ص66).

وتجلى اختلاط الأجناس ببعضها البعض، وأصبح هناك جو أدبي جميل، إنساني شفاف، هو ذلك الجو الحضاري الذي نعرفه في بغداد أيام ألف ليلة.

وتأثر الشعراء بجمال الطبيعة الساحرة في بلاد الأندلس، التي تعلق بها الشعراء طوال تاريخها الإسلامي، واحتفوا بجمالها أيما احتفاء. (المقري، 1968، ص148).

ونجد أنه كان هناك اهتمام بالأدب والشعر الأندلسي المنثور والمنظوم، ولقد استحدثوا الموشحات وجعلوها نوعا من أنواع الشعر. (ابن خلدون، 1988، ص362)، وكان لكل ملك أو أمير شعراؤه الذين يتبارون في نظم القصائد في مدحه والإشادة به، فمن شعراء المعتمد بن عباد ملك اشبيلية: ابن عمارة.

ومن أهم شعراء الأندلس نذكر: أبو المخشى عاصم بن زيد العبادي، وأبو عبد الله محمد بن أبي زمنين، وابن الفرضي. (بالنثيا، آنخل، 1955، ص71)، بالإضافة إلى أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد، وعبد الله بن قرلمان وعبد الله بن الشمر.

ومن أعظم شعراء الأندلس الذين عاصروا فترة سقوط الخلافة، الفيلسوف والأديب أبو محمد علي بن حزم القرطبي صاحب كتاب طوق الحمامة، وهو من أعظم الكتب الأدبية. (ابن حزم، 1994، ص92).

وكانت في الأندلس شاعرات منهن حسناء التميمية، وأم العلاء بنت يوسف الحجازية، وأم الكرام أم بنت المعتصم بن صمادح، وأشهرن كانت الشاعرة ولادة بنت المستكفي بالله. (المقري، 1968، ص 166-205)،كما نبغ ابن دراج البربري في الشعر وكان من شعراء المنصور.

ومن أبرز شعراء البربر نذكر: كان أول شاعر بربري ظهر بالأندلس هو حجاج المغيلي، حيث يذكر بن سعيد يقول: "وكتب عنه حجاج المغيلي وهو شاعر. (ضيف، شوقي، 1964، ص 17)، وقياس بن ناصر المحمودي، وعباس بن فرناس وكان شاعرا، ومحمد بن عبد الوهاب بن عباس بن ناصح المحمودي، وأبو عمر احمد بن دراج القسطلي.

ولم يكن النثر بمنأى عن التطور الذي شهده الشعر، فقد لقيت الكتابة الرسمية عناية كبيرة، حيث وصل بعض الكتاب إلى مناصب عالية في الدولة، فنالوا مرتبة الوزراء والحجابة. (ابن عذارى، 1951، ص 234)، مثل مزينة كاتبة الخليفة الناصر، ولبنى كاتبة الخليفة المستنصر.

كانت لفظة الكاتب في بلاد الأندلس تطلق على صنفين من الناس: كتاب الرسائل، وكتاب الزمام وهو المسؤول عن شؤون الخراج. (المقري، 1968، ص217).

ومن الكتاب نذكر: عبد الكريم بن عبد الواحد كاتب الأمير عبد الرحمان الأوسط، وسفيان بن عبد ربه، وعيسى بن شهيد، وعبد الله بن محمد الزجالي، وعبد الله بن محمد بن أبي عبده وموسى بن زياد. (هيكل، أحمد، 1985، ص170)، ومن بين الكتاب الذين اشتهروا في بلاد الأندلس نذكر: عبد الملك بن إدريس الجزري أبو مروان، الذي تولى الوزارة والكتابة للمنصور أبي عامر، وأبو حفص بن برد.

ومن أشهر الأدباء في تلك الفترة نذكر: ابن عبد ربه والذي عاش في عصري الإمارة والخلافة ، وأبو علي إسماعيل بن القاسم "القالي"،

ومن البربر الذين كانوا متمكنين بالنثر نذكر: أبو عبد الله محمد بن سعيد الزجالي، وعبد الله بن محمد ابنه، وابنه الثني حامد بن محمد، وعبد الرحمان بن عبد الله الزجالي، وجعفر بن عثمان المصحفي.

المبحث الثالث: التأثير الطبي والتعليمي.

يعتبر التأثير الطبي أهم إرث ثقافي تركه المسلمون في جنوب إسبانيا، خلال فترة الإمارة والخلافة، حيث تعتبر المدرسة الطبية الأندلسية واحدة من أبرز المدارس التي ساهمت بشكل كبير في تطور الطب في بلاد الأندلس، حيث استطاعت جمع المعارف الطبية في العصور الوسطى، ونقصد بها المعارف اليونانية، والرومانية، والهندية والفارسية والعربية، كما تطورت في عدة مجالات، يأتي في مقدمتها علم الجراحة الذي برع فيه الأندلسيون بشكل كبير، وكذلك هو الشأن بالنسبة للتأثير التعليمي، الذي نشط الحركة الثقافية والفكرية في بلاد الأندلس، وساهم في نقل المعارف والثقافات من العالم الإسلامي إلى الغرب الأوروبي، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: التأثير الطبي:

لقد أبدع الأندلسيون في مجال الطب، وترك أطباؤهم بصماتهم الواضحة في هذا المجال، وكان من الوافدين من المشرق إلى الأندلس أبو بكر سليمان بن باج، الذي كان عارفا بالأمراض وصناعة الأدوية، وقد عالج الخليفة من رمد أصيب به. (ابن جلجل، 2005، ص ص102-103).

وكانت الأندلس في البداية على كتب النصارى المترجمة لأنه لم يكن لهم دراية بصناعة الأدوية والعلوم المتعلقة بالطب، ومن أبرز هذه الكتب كتاب أطلق عليه "الأبرشيم". (ابن جلجل، 2005، ص92)

وساهمت حركة الترجمة بقسط كبير في تطور هذا العلم، بعدما كان الأندلسيون يعتمدون على أهل الشرق في الطب. (زرهوني، نور الدين، 2006 ص 39).

وبدأ الأطباء الأندلسيون خلال القرن الرابع هجري يساهمون في ترجمة أمهات الكتب الطبية الشهيرة، تحت رعاية الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر، الذي كون هيئة علمية من الأطباء والصيادلة العارفين بالأعشاب، وتألفت الهيئة من: الراهب نيقولا العارف باللغة الإغريقية واللاتينية، والطبيب حسداي بن إسحاق بن شبروط، ومحمد الشجار، ومجمد سعيد الطبيب وغيرهم. (ابن جلجل، 2005، ص ص 21-22).

ثم سرعان ما تطور هذا العلم في عهد الخلافة، فكان أطباء الأندلس ملمين بكل العلوم، معتمدين في ذلك على تعمقهم في بحر اللغة العربية التي ساعدتهم كثيرا في النهضة العلمية بالطب وخصوصا في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر. (ابن أبي أصبيعة، 1998، ص ص 493-494).

واستحدث الأندلسيون منصب رئيس الصناعة الطبية، لمراقبة أعمال الأطباء الصيادلة، ووضعوا شروطا لكل من يمارس مهنة الطب، إلا للذين لديهم خبرة وكفاءة، ومنع تدريسه من غير تجربة أو اختصاص، واقتصار عملية تحضير الأدوية على الأطباء الصيادلة ذوي الخبرة فقط. (زرهوني، نور الدين، 2006، ص47)، ومن أهم من برزوا في هذا العلم: أبو بكر بن طفيل، وعبد الملك بن زهر، والطبيب أبو القاسم خلف الزهراوي الذي أبدع في الجراحة.

كما كان للمرضى في العهد الأندلسي عيادات خاصة لاستقبال المرضى، واستخدمت مصطلحات أخرى للتعبير عن العيادات منها الدكان أو الحانوت أو بيت الطبيب. (زرهوني، نور الدين، 2006، ص 97).

ولم يقتصر دور المسجد على العبادة فقط، بل كان مكانا يقصده الطلبة للاغتراف من شتى العلوم ومنها الطب، وكذا هو الحال بالنسبة للمدارس، وقصور الأمراء وبيوت الأطباء، عن طريق مناظرات يعرض فيها الأطباء قدراتهم العلمية في مجال الطب والصيدلة. (ابن عذارى، 1951، ص45).

ويرجع الفضل للأندلسيين في تطور علم الصيدلة، التي كانت تتطلب ترخيصا خاصا لمزاولة مهنتها، فافتتحوا الصيدليات في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور، ثم صارت تحت إشراف الدولة في عهد المأمون. (المقري، 1968، ص 156).

ويعود السبب في تطور هذا العلم، إلى أنه كان تابعا لعلم الكيمياء، الذي تطور كثيرا على أيدي العرب، الذين اخترعوا الأشربة، والكحول، والمستحلبات، والخلاصات الطبية المختلفة. ((المقري، 1968، ص 100).

وبعض العقاقير ظلت على أسمائها العربية مثل الحبوب، والأقراص، والسعوف، والمعاجين والدهون، والكحول، والأفيون، والترياق، والحقنة، والضماد وغيرها. (ماجد، عبد المنعم، 1973، ص ص49-50).

وقد صدر من بلاد الأندلس إلى أوربا سيل من العقاقير العربية عن طريق البندقية وصقلية والأندلس، وأصبحت الكثير من الأدوية تحتفظ بأسمائها العربية.

وكان لا يعرف بهذه الصنعة إلا المتخصص بها، فلقد حاول بعض أصدقاء الصيدلي أحمد بن يونس الحوراني، الذي وفد من المشرق إلى الأندلس، أن يقلدوه في تركيب الأدوية، ففشلوا لأن الحوراني اكتسب شهرة واسعة. (ابن جلجل، 2005، ص 46).

وأبدع الأندلسيون نظام مراقبة الأدوية عن طريق الحسبة، وفرضوا على الأطباء أن يكتبوا ما يصفون للمريض من دواء على ورقة كانت تسمى (الدستور) في بلاد الشام، والنسخة في بلاد المغرب والأندلس. (لوبون، غوستاف، 1956، ص 487).

وكان أول من اشتغل في مهنة الطب: خالد بن يزيد النصراني، وجواد النصراني، وكان من أوائل النباتيين: أحمد بن إياس، ومحمد بن فتح الذي برز في عمل المراهم لعلاج الحروق، ثم جاء أحمد بن الجزار والذي بين مكان صنع الأدوية وبين بيت صرف الدواء، وبذلك بدأ تاريخ الصيدلة. (ابن أبي أصبيعة، 1998، ص61).

كذلك برز ابن وافد الوزير أبو المطرف بن عبد الكبير، واشتهر بعلم الأدوية، وأبو جعفر بن محمد الغافقي، والشريف الإدريسي، وابن الرومية، وابن البيطار. (المقري، 1968، ص ص 276-277).

المطلب الثاني: التأثير التعليمي:

كان للتعليم دور مهم في التأثير الحضاري لدى مسلمي الأندلس، حيث أننا لا يمكن أن نتصور حضارة دون التقدم في مجال التعليم، ومن هنا اهتم المسلمون كثيرا بالتعليم.

تقدم الأندلسيون حضاريا، وذلك لشيوع التعليم في بلاد الأندلس في ذلك العصر، وأصبح التعليم يشمل الجنسين الذكر والأنثى، وجعل هشام بن عبد الرحمان الداخل اللغة العربية، هي لغة التدريس في معاهد أهل الذمة ومؤسساتهم، وكان لهذا دوره الكبير في انتشارها، وفي اعتناق الكثيرين للإسلام. (الحجي، عبد الرحمان، 1983، ص278).

وتحولت المساجد والمكتبات في عهد الخليفة المستنصر إلى مكاتب رسمية تابعة للدولة، فكان الصبيان يتعلمون في المكاتب في قرطبة، وخصوصا أبناء الأمراء، فكان لهم مؤدبون يختصون بتعليمهم مقابل مكافآت تصرف لهم كلما بلغ التلميذ مرحلة الحذق والإتقان. (الزبيدي، 1954، ص278).

حرص الأندلسيون على أن يكون القرآن الكريم هو الأساس المتين في تعليم أولادهم، بالإضافة إلى اللغة العربية والشعر والخط، وأفادهم ذلك كثيرا في ترسيخ مختلف المعارف، وكان لإقبالهم على اللغة العربية والشعر والأدب في الصغر، أثر في رسوخ ملكاتهم في هذه العلوم فيما بعد. (الحجي، عبد الرحمان، 1983، ص ص286-287).

إن المنهج الذي سار عليه الأندلسيون في تعليم أولادهم مدار الصبي عندهم، إذا عقل سلكوا به أمثل طريقة لهم فيعلمونه كتاب الله عز وجل حتى يتمه، فإذا حذقه نقلوه إلى الأدب، فإذا نهض منه حفظوه الموطأ، فإذا أتقنه نقلوه إلى المدونة، ثم ينقلونه إلى وثائق ابن العطار، ثم يختمون له بأحكام ابن سهل. (ريبيرا، خوليان، 1984، ص 176)، وهناك من اتجه إلى طريقة مختلفة في تحفيظ الأطفال، حيث يبدأ الطفل أولا في حفظ القرآن الكريم ولو من دون فهم، ثم يتعلم اللغة العربية، ثم يعود إلى القرآن مجددا، وقد استطاع الفهم.

ويذكر ابن خلدون: "أن العلامة أبا بكر العربي، قد رسم منهجا جديدا في طريقة التعليم، وهو أن يقدم طريقة تعليم العربية والشعر على سائر العلوم، وذلك لأن الشعر ديوان العرب، وفي تقديمه وتعليمه العربية ضرورة لتقويم اللغة عند الطفل، ثم ينتقل منه إلى الحساب، ليلم بما لا يصلح أن يجهله منه، يلي ذلك دراسة القرآن الكريم، كما نصح بأن ينظر في أصول الدين، ثم أصول الفقه، فالجدل، ثم الحديث وعلومه". (ابن خلدون، 2000، ص ص 538-539).

ومن مراكز التعليم الشائعة في تلك الفترة المساجد، فقد عدت من أهم المؤسسات الثقافية التي عرفها مسلمو الأندلس وغيرهم، وهي النواة الأولى للتعليم قبل ظهور المدارس، لأنها لم تظهر إلا في عصور متأخرة في عصر دولة بني الأحمر بغرناطة، فالمسجد ليس مكانا للعبادة فقط، بل مركز إشعاع علمي، فمن خلال حلقات الدرس في المساجد، مورس نظام الكتاتيب لتعليم الصبيان اللغة العربية، ومبادئ الدين الإسلامي، على غرار نظام الكتاتيب في المشرق العربي. (سالم، عبد العزيز ، 1985، ص 377).

وكان طلاب العلم يدرسون في مسجد قرطبة علوم الدين، والأدب، والتاريخ والجغرافيا، والفلك وغيرها من العلوم، وتوافد طلاب العلم على هذا المسجد من كافة أنحاء العالم الإسلامي، والمسيحي، فكان أكبر جامعة إسلامية تدرس فيها العلوم الدينية واللغوية، فأصبح اسم الأندلس يرتبط ارتباطا وثيقا بالعلم، فاجتذبت بلاد الأندلس فحول الشعراء، وكبار الأدباء.

واهتم علماء المسلمين في تلك الفترة بالتراث الإسلامي المشرقي، وذلك عن طريق استقدام العلماء المشارقة إلى بلاد الأندلس، للاستفادة منهم أو عن طريق رحلة الأندلسيين إلى المشرق.

وبلغت المرأة المسلمة في الأندلس قدرا عاليا من التعليم دون تفرقة بين الجنسين. (ابن الآبار، 1886، ص 312).

كما رحلت النساء إلى الخارج، ليتعلمن كالرجال، فقد ذهبت خديجة بنت أبي محمد عبد الله الشنتجيالي إلى المشرق مع أبيها، وحصلت على الإجازات التي شهد بها الأساتذة لصالحها. (ابن بشكوال، 1989، ص1539).

في المشرق درست أيضا فاطمة بنت سعد الخير من محمد، حيث ذهبت مع والدها، وحضرت دروس كبار العلماء. (ابن الآبار، 1886، ص 2122).

الفصل الثاني: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني والاجتماعي والاقتصادي.

تمهيد.

المبحث الأول: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني.

المطلب الأول: فن العمارة والبناء.

المبحث الثاني: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاجتماعي.

المطلب الأول: العادات والتقاليد.

المبحث الثالث: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاقتصادي.

المطلب الأول: الزراعة.

المطلب الثاني: الصناعة.

لمطلب الثالث: التجارة.

تمهيد:

كان وصول الإسلام إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، سببا في تجديد الحياة في عدة مجالات، وجعلها مركزا للتواصل الحضاري بين المشرق والمغرب، لتصبح بعد ذلك محورا للعلم والفن والتجارة والصناعة وغيرها، وبروز جملة من العادات والتقاليد الأندلسية التي ميزت بلاد الأندلس عن غيرها من البلدان، وهذا ما سنحاول التعريج عنه في هذا الفصل عن طريق التحدث عن فن العمارة والبناء، وأبرز العادات والتقاليد الشائعة آنذاك، بالإضافة إلى النمو الاقتصادي الذي ازدهر بفعل الرحلات والمبادلات التجارية داخل وخارج بلاد الأندلس.

المبحث الأول: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني:

تميزت الحقبة التي حكم فيها المسلمون بتطور كبير في مختلف مناحي الحياة، وخصوصا في فن الهندسة والعمارة والبناء، وبرز الفن المعماري في بلاد الأندلس بأسلوب فريد من نوعه، يجمع بين عدة لمسات عربية إسلامية ومسيحية، فاستخدم المسلمون الزخارف الجميلة والألوان الزاهية والتصاميم الهندسية المتقنة، لتبدو المساجد والقصور والقلاع في أبهى حلة ممكنة، وهذا ما سنشير إليه في هذا المبحث.

المطلب الأول: فن العمارة والبناء:

شكل فن العمارة سمة بارزة في التطور الحضاري لبلاد الأندلس، مستفيدة من موقعها الجغرافي، بكونها مجالا للتفاعل الحضاري، فأصبحت الفنون المعمارية للمشرق الإسلامي سمة فعلية في أسوار وأبواب هذه المدن، وفي مساجدها التي تمثل تراث ذلك الفن الأندلسي منذ عصور الفتح الإسلامي الأولى. (جورج، مارسيه، ، 1968، ص137).

وتطور الفن الأندلسي، واتخذ له طابعا أصيلا مميزا، وكان للاتصال بالشرق بين القرنين الثاني والتاسع الهجريين أثره في هذا التطور. (كولان، جورج، ص151).

واتسم عصر الإمارة الأموية في الأندلس، والذي استمر نحو (178) سنة بالاستقرار السياسي في غالب المدن الأندلسية، فساعد هذا كثيرا في تطور حركة العمران، التي أظهرت مدى التقدم الحضاري في الأندلس. (ابن خلدون، 2004، ص 378).

وكان للمزيج البشري المتنوع في بلاد الأندلس، أثر كبير في تميز العمارة الإسلامية، وتنوع أشكالها، حيث ظهرت المباني الدينية من مساجد ومدارس، وزوايا، ودور الصوفية، وأبنية مدنية، كالدور والقصور، وأبنية عامة كالحمامات والأسواق. (البهنسي، عفيف، 2004، ص 213).

وكانت المساجد جزءا من أجزاء الفن المعماري في بلاد الأندلس، وكانت البداية بجامع قرطبة الشهير، الذي تم بناؤه في القرن الثاني للهجرة، فكانت الدعامة الأولى لكل المباني التي بنوها، وفيها تدار الاجتماعات السياسية والعسكرية، وتعتبر المآذن من أهم المعالم الأندلسية الإسلامية، وتختلف في أشكالها وأنواعها، وكانت عالية البنايات وواسعة من الداخل.

ويوجد آثار من فن سورية الجديدة، مآذن سورية الأموية، بكل ما حملته من مؤثرات، فالناظر إلى مئذنة جامع قرطبة الجدية مربعة المقطع، مثل مآذن سورية التي صممت على غرار أبراج الكنائس. (وات، مونتغمري، 1998، ص 90).

ومن أبرز مظاهر الفن المعماري الأندلسي نذكر: مدينة تطيلة الحصينة عسكريا، ومدينة أبدة، ومدينة مرسية، ومدينة مجريط.

وشهدت الأندلس في عهد الخلافة، تقدما كبيرا في الإعمار، فتم إنشاء المنشآت المعمارية، والقصور الفخمة، وبناء المزيد من المدن والضواحي الزاهرة التي ما زال بعضها قائما إلى وقتنا هذا. (المراكشي ، عبد الواحد، 1963، ص457).

ومن هذه المدن نذكر مدينة الزهراء، وهي مدينة عربية إسلامية بارعة الجمال، أمر ببنائها الخليفة عبد الرحمان الثالث (الناصر لدين الله)، (316هـ-350هـ/929م-961م)، واستغرق بناؤها أعواما عديدة، وتقع غربي قرطبة على سفح جبل العروس. (أبو الفداء، 1850، ص175).

وساهم في بناء هذه المدينة، مهندسون من بغداد والقسطنطينية، وكان عدد العمال الذين عملوا في مدينة الزهراء عشرة آلاف عامل...كما تم جلب الرخام الأبيض والأخضر الوردي من مدن المرية وقرطاجنة وتونس والشام والقسطنطينية. (ابن خاقان، ص ص245-247).

وأمر الخليفة بتحويل الجزء الأسفل من المدينة إلى حي تجاري، وتم إنشاء عدد من الأسواق، ومنح التجار الذين يزاولون نشاطهم التجاري فيها حوافز مالية. (أرسلان، شكيب، ص202).

وحرص الداخل على جعل قرطبة صورة من دمشق في منازلها البيضاء، ذات الأحراش الداخلية، المزينة بالأزهار والورود ونافورات المياه. (ابن الآبار، 1963، ص37).

وكذلك تأثرت بالفن المعماري في بغداد، وهذا دليل على استيعاب ثقافة المشرق، وامتزاجها مع الثقافة الإسبانية، أي تزيين إسبانيا بثوب إسلامي. (وات، مونتغمري، 1998، ص90).

وكذلك لو نظرنا إلى قرطبة بمسجدها الذي بناه عبد الرحمان الأول، ثم زاد فيه على التوالي عبد الرحمان الأوسط، والحكم الثاني (المستنصر)، ثم المنصور بن أبي عامر، وقد هدم قسما من وسطه، لتبنى مكانه كنيسة مسيحية، ولكن القسم الأقدم منه يدل على تراث معماري جديد، له طابع أندلسي. (وات، مونتغمري ، 1998، ص 89).

يظهر مما تقدم أن الفن المعماري، وحركة البناء تطورت، واتسمت بأن لها طابعا أندلسيا إسلاميا، كما أنها كانت مزيجا من حضارة المشرق العربي وأوروبا، ثم انتقلت العمارة الأندلسية بعد ذلك إلى المغرب العربي الذي تأثر كثيرا بالتصاميم الهندسية التي كانت شائعة في بلاد الأندلس آنذاك.

المبحث الثاني: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاجتماعي:

في التاريخ الأندلسي، وخاصة في فترة الإمارة والخلافة الأموية، برزت جملة من العادات والتقاليد، التي نتجت عن تعدد الأجناس في بلاد الأندلس، لتشكل مزيجا فريدا من نوعه، وتعرف بالثقافة الأندلسية، التي استلهمت العديد من العادات الشائعة في بلاد المشرق والمغرب والتي تتعلق بالمأكل والمشرب والملبس والاحتفال بمختلف الأعياد والمناسبات، وهذا ما سنتحدث عنه في هذا المبحث.

المطلب الأول: العادات والتقاليد:

كان للأندلسيين ذوقهم الخاص في المأكل والمشرب والملبس، والذي ميزهم عن غيرهم من الناس، حيث أضافوا الكثير في هذا المجال.

كان الطعام الأندلسي عبارة عن مزيج مختلط من التأثيرات المشرقية والبربرية، والموروث الأندلسي القوطي. (خميسي، بولعراس، 2007، ص99).

وتميزت عهود المسلمين في الأندلس بتنوع الطعام بأشكاله وألوانه وأنواعه، وكان لكل عصر ما يميزه عن غيره، إلا أن المشترك في ذلك كله، هو النوعية الفاخرة للطعام، فمع قدوم المسلمين الفاتحين للأندلس، كان اعتمادهم في الطعام على تلك الوجبات التي اعتادوا عليها في بلادهم. (دويدار، حسين، 1994، ص 288).

ومع قدوم زرياب للأندلس سنة(207هـ)، استحدث أطعمة جديدة للأندلسيين، لم تكن معروفة عندهم من قبل، وهو الذي علمهم أرقى أنواع الطهي البغدادي.

ويبدو أن الأمويين قد نقلوا للأندلس عادة الاهتمام بالحلوى تشبها بأجدادهم في الشام. (ابن كثير، 1974، ص119).

وتتجلى التأثيرات المشرقية سواء الدمشقية منها أو البغدادية في أنواع الحلويات التي تلذذ بها الأندلسيون، إذ نجد أن المتداول منها في الأندلس، هو امتداد لما كان موجودا في العالم الإسلامي، فهناك الكنافة والقطايف، وهذان الصنفان شائعان جدا في بلاد الشام، وكذلك هو الحال بالنسبة للكسكس الذي يعتبر من الأطعمة التقليدية في شمال افريقيا.

ويلاحظ أن التطور في هذا المجال، كان يعبر عن رغد العيش والترف، الذي جعل من أهل الأندلس يبدعون حتى في طعامهم وشرابهم، واللافت أيضا أن الأندلسيين استفادوا من جميع مكونات المجتمع في الداخل، وكذلك ما أتاهم من بغداد، ليصبح لديهم أفران عامة لكافة الناس، ويصبح الطعام والشراب مهنة يعمل بها بعض المتخصصين بها.

ومن الوصفات المشرقية التي أوردتها المصادر الجعفرية، الرشيدية، البرمكية، وغيرها. (مؤلف مجهول، 1961-1962، ص ص 41-49)، وإلى جانبها ظهرت أطباق مغربية انتقلت من العدوة إلى الأندلس مع الداخلين إلى بلاد الأندلس، منها: اللمتونية، الصنهاجي، قرصة تونسية. (مؤلف مجهول، 1961-1962، ص ص 187-206).

ولم يكن الترف عند الأندلسيين يقتصر على الطعام لوحده، بل تعداه إلى التقدم في صنع الأواني والأدوات المستخدمة في الطعام، ومن ذلك استخدام آنية الزجاج والفضة، وابتكر زرياب تقاليد جديدة في الطعام، بدءا بالحساء ثم اللحوم وانتهاء بالحلوى.

وساعد ازدهار الاقتصاد في الأندلس على التقدم في مجال الرقي الاجتماعي والحضاري، برغبة من الأمراء والحكام، في الإصلاح والانفتاح، وأدى ذلك إلى بروز مظاهر الترف، والرفاه، وإدخال البضائع العراقية، كالملابس وأدوات الزينة. (ابن عذارى، 1951، ص91).

وتميزوا بكشف رؤوسهم، وعدم لبس العمائم ونحوها، كما كان يفعل المشارقة، واقتصرت العمائم فقط على القضاة والفقهاء، إذ يلبسون عمائم مختلفة عن أهل المشرق، بيضاء اللون بدلا من السواد في الحداد. (المقري، 1968، ص111).

وعرف البرنس وخاصة بين البربر، البرنس الذي تعودوا عليه في بلادهم، ويبدو أنهم نقلوه إلى الأندلس وانتشر فيها. (سالم، عبد العزيز، 1961 ، ص19).

وكان الأندلسيون يطلقون على الثوب اسم الحلة، وتتكون من قطعتين الرداء والإزار، وتصنع من القطن والديباج، أو الكتان، أو الحرير الموشي بخيوط ذهبية، وهذه الملابس تصنع في الأندلس، وتصدر للمشرق وأوروبا التي شغف كثير من أمرائها وملوكها بها، حتى إن بعضهم طلب أن يكفن في ثياب أندلسية من صنع هذه المدينة مثل الأمير دون فيلب وزوجته.

وكان الأندلسيون يلبسون الجباب والثياب ويتخذون الخفاف، ويطلقون كلمة الغفارة على البرنس، وكلمة الأرجوان على الصوف الأحمر. (هيكل، أحمد، 1985، ص35).

وتميزت ملابس النساء بالرقة والأناقة والترف، فكن يلبسن الملابس المصبوغة، والمذهب منها، ويبالغن كثيرا في الزينة. (دويدار، حسين، 1994، ص298).

وهكذا نجد أن أهل الأندلس أبدعوا في صناعة الملابس والثياب بكافة أنواعها، وكذلك أجادوا الحياكة، وصدروا هذه الملابس إلى خارج الأندلس، في دلالة واضحة على جودتها وتميزها.

وطور زرياب الزي بالأندلس، حيث ادخل عليه كثيرا من التقاليد، ومنها أنه جعل لكل فصل من فصول السنة زيا مناسبا، وعدل في هيئات الثياب وتفصيلها فقصرها، وضيق أكمامها بعد أن كانت واسعة، وأعطاها هيئة جميلة. (النباهي، 1948، ص79)، كما أنه ابتكر أنواعا من العطور، وكان له دور كبير في تصميم الأزياء والملبس والزينة.

وتميز الأندلسيون بعاداتهم الخاصة في الأعياد، والاحتفالات والزواج، وغيرها من العادات التي تعكس هويتهم الثقافية المتميزة.

وكانوا يحتفلون بالمولد النبوي الشريف، بعد أن نقلوا هذا التقليد عن المشرق، وخاصة في مصر في زمن الفاطميين. (السندوي، 1948، ص62)، ومن العادات التي كانت معروفة آنذاك مشاركة النساء للرجال في الاحتفال بهذه الأعياد، حيث يشير كثير من المؤرخين إلى خروج المرأة للفرحة بأيام الأعياد وليس للصلاة.

ومع تولي الأمويين للحكم، اتبعوا الكثير من العادات والتقاليد المبهجة في أعراسهم، واحتفالاتهم، فكان يتواجد في أعراسهم الأدباء الملهيون، ويتم عمل مناقشات أدبية، والسماع للمزامير. (الحميدي، 1966، ص360).

وكانت احتفالات الحكام بالأعراس في غاية الإبداع والترف، ويبدو أن من عاداتهم الإنفاق كثيرا في الأعراس بإقامة الولائم. (المقري، 1968، ص88)، بالإضافة إلى حفلات الختان.

من الواضح أن الأندلسيين تميزوا بعادات وتقاليد خاصة، جعلت لمجتمعهم سماته الخاصة، ورغم اختلاطهم بالمزيج البشري الذي سكن بلاد الأندلس، إلا أنهم بقوا يتمتعون بعادات مختلفة سواء في مناسباتهم الرسمية كالأعياد، والمناسبات الاجتماعية كالأعراس، وهذا التميز كان مواكبا للتطور الحضاري في تلك البلاد.

المبحث الثالث: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاقتصادي:

تميزت الفترة الأموية في بلاد الأندلس برقي اقتصادي ليس له مثيل، ودخلت البلاد طورا من الرخاء والغنى لم يسبق أن وصلته في عصور سابقة، ويعود الفضل في ذلك إلى السياسة الرشيدة المتبعة من طرف الحكام والأمراء الذين تعاقبوا على حكم البلاد، والذين تخلوا عن النظام الإقطاعي الذي كان سائدا في أوربا، فشجعوا الزراعة وقدموا كل التسهيلات لممتهني الصناعة وبذلوا كل السبل للنهوض بقطاع التجارة لما تعود عليه من فوائد جمة على البلاد والعباد.

المطلب الأول: الزراعة:

عرفت الأندلس في حقب مختلفة الازدهار الاقتصادي، وذلك نتيجة لاهتمام المسلمين بشتى مجالات الاقتصاد لقدرتهم على التطور والتقدم في مجال الزراعة والصناعة والتجارة.

اشتهرت الأندلس بزراعة القمح. (ابن خرداذبة، 1867، ص90)، والزيتون، وأنواع الفاكهة، بالإضافة إلى غاباتها التي تعد مصدرا مهما من مصادر الثروة، ومادة أولية تدخل في كثير من الصناعات الخفيفة والثقيلة، والثروة الحيوانية والسمكية، التي اشتهرت بها مناطق واسعة من الأندلس. (عنان، محمد، 1969،ص 689).

وكان للشريعة الإسلامية السمحاء، الفضل الكبير في تحقيق ظاهرتين هامتين هما: حرية التملك للأرض، والتأكيد على المساواة بين الأفراد. (عنان، محمد، 1969، ص 62).

وعمل المسلمون على تجزئة الملكية العقارية الزراعية إلى كثير من الملكيات الصغيرة. (عنان، محمد، 1969، ص74)، وتوزيعها على الفاتحين، من خلال توريث الملكيات حسب الشريعة الإسلامية، عاملا مهما في تحقيق فكرة التضامن الاجتماعي بين السكان. (الشرقاوي، عبد الحميد، 1950، ص 59)، وكذلك أصبح العرب البلديون ومعهم البربر شركاء للنصارى في أراضيهم. (الشرقاوي، عبد الحميد ، 1950، ص 58).

ويتضح مما سبق أن المسلمين في بلاد الأندلس، أبدعوا نظاما اقتصاديا غاية في العدالة، ويصب أولا وقبل كل شيء في صالح الإنسان، بغض النظر عن دينه ومذهبه، وهذا الذي ساهم بحد كبير في تقدم الزراعة.

ونجد أنه عندما تم فتح شبه جزيرة أيبيريا على يد المسلمين، هاجر عدد كبير من عرب إفريقيا والشام إليها واستقروا فيها، واحترفوا الزراعة فكانوا يعملون بأيديهم. (الشرقاوي، عبد الحميد، à195ص63)، في الضياع التي كانوا يزرعونها، فاشتغلوا بالزراعة والرعي في الأراضي التي خصصت لهم. (أرسلان، شكيب، 229).

وعاش هؤلاء الفاتحون مع أهالي البلاد جنبا إلى جنب يشاركونهم العمل في الأرض والإنتاج. (الشرقاوي، عبد الحميد، ص 62).

وأدخل المسلمون المحاصيل الجديدة من المشرق، مثل النخيل والرمان، جلبوه من الشام، وخصوصا رمان الرصافة، والرمان السفري، والقطن الذي انتقلت زراعته إلى الأندلس في القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، واشتهرت بلاد عدة بزراعته، وفي مقدمتها إشبيلية، والتفاح الذي كانت تكثر زراعته في جبال سيرانينادا، وكذلك البطيخ السندي الذي لا يزال يعرف باسم ساندیا بالإسبانية. (المقري، 1968، ص 317).

وأدخلت زراعة قصب السكر، حيث يفهم من كتابات بعض المؤرخين الأندلسيين مثل الرازي وعريب بن سعيد القرطبي، أنه كان ينتج بكميات كبيرة في الأندلس، في القرن الرابع الهجري.

وأدخلت زراعة الأرز إلى الشرق الأندلسي، وخاصة في منطقة بلنسيا، التي تعد اليوم هي المستودع الرئيس للأرز في إسبانيا، وتشتهر بنوع من الطعام يقوم على الأرز، ويلاحظ أن كلمة أرز انتقلت إلى الإسبانية باللفظ نفسه، وكذلك لحتفظت بعض الخضروات بأسمائها العربية مثل: الباذنجان، والخرشوف، والزعفران، والزيتون والسلق وغير ذلك. (الحموي، ص130).

واعتمدت البلاد في أكثر حاصلاتها على القمح والشعير والقطن، والكتان والبقول والأرز، والكروم والموالح، والخوخ والموز، والزيتون وغيرها، بالإضافة إلى وجود الغابات الكثيرة المنتشرة في جميع أنحاء البلاد مثل: أشجار البلوط والسنديان، والصنوبر وغيرها. (حسن، محمود، 1986، ص209).

واهتم الأندلسيون كذلك بنظم الري، وإنشاء الجسور والقناطر وشق القنوات، وكلها ساهمت وساعدت في التطور الزراعي الذي وصلوا إليه في ذلك الزمان.

واستغل المسلمون الظواهر الطبيعية، ووظفوها أفضل توظيف في الزراعة، مثل الأحواض التي تقع أسفل المرتفعات الجبلية والتي يتم رفع مياهها عبر النواعير، والدواليب، وكلها مسماة بأسماء عربية فرضت وجودها، بل وتبقى كما هي حين يستخدمها الإسبان.

ويلاحظ مدى التطور والإبداع الذي وصل إليه الأندلسيون، في مجال الزراعة، وكيف أنهم اهتموا بالزراعة التي تعد مصدر الدخل الأهم لديهم، فنجد اهتمامهم بالنظام الزراعي، وملكية الأرض من جهة، ومن جهة أخرى جلبهم للعديد من المزروعات الشرقية، التي لم تكن معروفة في بلاد الأندلس. (البردويل، مجدي، 2014، ص133).

المطلب الثاني: الصناعة.

استغل الأندلسيون الثروات الطبيعية، فاستخرجوا المعادن المختلفة، مثل الذهب والفضة ، والرصاص، والزئبق، والحديد، والكبريت، والبلور، والملح، واشتهرت مناطق بعينها بمثل هذه المعادن، حيث كانت غنية به، فيتم استخراج النحاس والفضة منها، وكانا يستخرجان من المناطق الشمالية بقرطبة ولوشة وتدمير، والزئبق من جبال البرانس، والقصدير من أكشونية، والبلور من لورقة، واشتهرت جبال قرطبة بأنواع الرخام الجيد، واشتهرت سرقسطة بالملح الأبيض الصافي. (المقري، 1968، ص ص 143-150).

وكان للفتح الإسلامي أثرا كبيرا في نهوض الصناعة، وساعد على ذلك عوامل عدة أهمها: استغلال المسلمين للثروات الطبيعية، فقد بذل المسلمون جهودا كبيرة في هذا الصدد. (الشرقاوي، عبد الحميد 1950ص75).

واشتغل الأندلسيون أيضا في الصناعات الخشبية وفي صناعة النجارة، وصناعة السفن والمراكب، بالإضافة إلى صناعة المنسوجات وخاصة المنسوجات الحريرية.

وأدخل المسلمون العديد من الصناعات التي أبدعوها، ومن هذه الصناعات التي لم تكن معروفة من قبل في الأندلس هي صناعة الزجاج. (عنان، محمد، 1969، 249)، وكانت تقع دار الصناعة بقرطبة. (ابن عذارى، ص345).

والذي أنشأ هذه الدار هو الأمير عبد الرحمان الأوسط، وذلك بعد الغارة النورمانية على سواحل الأندلس الجنوبية وإشبيلية في سنة(229هـ-230هـ/844م-845م)، فقد نبهت هذه الغارة الأمير الأموي إلى أمرين: الأول ضرورة تحصين إشبيلية بسور مانع، والثاني إقامة دور لصناعة السفن، ولقد تم إنشاء السور على يد عبد الله بن سنان، أحد الموالي الشاميين. (ابن حيان، 1973، ص144).

كما اشتهرت الأندلس بصناعة الآلات والسلاح للحرب، والحلي والزينة. والمنسوجات القطنية، والكتانية، وصناعة السجاد، والتحف العاجية، والتحف المعدنية، والتماثيل والقدور والطسوت والأقداح، والأباريق والمباخر، والمجامر والثريات.

وفي عهد الأمير عبد الرحمان الأوسط، تدفقت على قرطبة تحف وذخائر ونفاس الجواهر، مما كانت تحتويه قصور بغداد، مثل عقد الشبا أو الشفاء. (ابن سعيد المغربي، 1955، ص46).

ووفد تجار الحلي، والصاغة المشارقة إلى قرطبة ليبيعوها للأمراء والخلفاء، ويذكر ابن عذارى أن تاجرا من عدن، قدم إلى قرطبة زمن الخليفة المنصور بن أبي عامر ومعه جوهر كبير وأحجار كريمة، فاشتراها منه المنصور. (ابن عذارى، 1951، ص 435).

ولقد اشتهرت الأندلس بصناعة الورق، ووجدت هذه الصناعة في العصر الأموي، وخاصة بعد تقدم الحركة العلمية، وكانت قد انتقلت إلى الأندلسيين من المشرق. (الإدريسي، 1975، 192).

كما عرف الأندلسيون صناعة جميع أدوات الكتابة من حبر وأقلام وشمع للأختام، والأحبار وقلم الحبر.

المطلب الثالث: التجارة:

كانت التجارة إحدى أعمدة الاقتصاد في الأندلس، ومن أركانه الأساسية، والتي شهدت تبادلا تجاريا مع مختلف الأقطار والأمصار.

ودخل الأندلس أيضا العديد من التجار المغاربة والمشارقة، حاملين معهم بضاعة بلادهم، بعدما وجدوا في قرطبة وغيرها من المدن أسواق نافقة، وتجارة لا تبور، وتميز هؤلاء التجار وخصوصا أهل المشرق بترويج تجارة الكتب والمؤلفات النادرة. (ابن بشكوال، 1955، ص 75).

وراج النشاط التجاري في بلاد الأندلس بعد الفتح العربي الإسلامي لهذه البلاد، فوجد المسلمون عددا كبيرا من البلاد والضياع. (لويس، أرشيبالد، ص26).

ولقد كان لوجود موقع الأندلس الاستراتيجي على البحر المتوسط، وسيطرة المسلمين على الحوض الغربي لهذا البحر، أثره البالغ في تطور النشاط التجاري. (لويس، أرشيبالد ، ص120).

ونشط التبادل التجاري بين الأندلس وبين الفرنجة، وتحمل أهل السواحل المعروفون بالسوريين بالنصيب الأكبر من عبء التجارة في البحر المتوسط، فكانت لهم جاليات متاجرة في كل موانئ هذا البحر، وفي الكثير من البلاد المهمة في الداخل. (لويس، أرشيبالد ، ص120).

وعرفت هذه الجاليات بكثرة عددها، وعظمتها في الثراء. (مؤنس، حسين ، 1951، ص 50).

ونشطت هناك أيضا جماعات من الأفارقة، إلى جانب هؤلاء التجار اليهود، وهم من المغاربة، يعملون في نقل البضائع من إفريقيا إلى ثغور غالة، وتسميهم المراجع التاريخية، تجار من وراء البحر. (مؤنس، حسين ، 1951، ص 50).

وظلت فرنسا حتى عام (716م) تستورد البردى والتوابل وغيرها من منتجات الشرق. (لويس، أرشيبالد، 130).

وبقيت مرسيليا محتفظة بمكانتها ومركزها كميناء مهم، ومن بين السلع الواردة إليها زيت الزيتون، الذي كان يأتيها من شمال إفريقيا غالبا، والسلع الشرقية كلها. (مؤنس، حسين ، 1951، ص 53).

ونشطت التجارة بين بلاد الأندلس والمغرب، نتيجة الازدهار الصناعي والزراعي، والتقدم الحضاري، وربطت بين الأندلس والمغرب خطوط بحرية، وكانت السفن التجارية تنتقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الأندلس والمغرب. (ابن عذارى، 1951، ص 154).

وقد اشتهر ميناء قرية طبرقة بكثرة ورود التجار الأندلسيين. (ابن حوقل، 1938، ص 76)، وكان ميناء بونة وتونس، من الموانئ المهمة التي يصلها تجار الأندلس، حاملين منتجاتهم إلى تلك المناطق، ميناء وهران بالمغرب الأوسط، وفيها كان الأندلسيون يحملون الغلال. (ابن حوقل، 1938، ص79).

وموانئ سبتة وطنجة جميعها مرافئ للحط والإقلاع للسفن، وأزيلي آخر المعابر المغربية إلى الأندلس. (الإصطخري، 1961، ص 39).

وأما ما كانت تستورده الأندلس من بلاد المغرب، هو أنواع عدة من السلع الغذائية المختلفة، وكانت تنقلها المراكب الأندلسية من مراسي بلاد المغرب المنتشرة على طول الساحل الإفريقي. (ابن حوقل، 1938، ص82).

ومن أهم هذه السلع: القمح، حيث كانت تنقله المراكب إلى الأندلس، عن طريق ميناء وهران وطبرق. (ابن حوقل، 1938، ص ص 76-77).

وكذلك الفاكهة التي كانت تأتي من مدينة سبتة، إلى بلاد الأندلس بكميات وفيرة من مختلف أنواعها. (الإدريسي، 1975، ص 167).

وكذلك صدرت المغرب إلى الأندلس الجوز واللوز والفستق، حيث كان يأتيها من مدينة قفصة. (البكري، 1911، ص47).

واستوردت الأندلس من بلاد المغرب أيضا الصمغ السماوي، الذي كان يستخدم في صبغ الجلود، وكان يرد إلى الأندلس من أودغست في المغرب الأقصى(البكري، 1911، 158).

واستوردت الأندلس من بلاد المغرب الرخام الوردي والأخضر، وكان يرد من سفاقس وافريقيا (تونس) قرطاجنة. (المقري، 1968، ص 67).

نلاحظ أن العلاقة بين الأندلس والمغرب أدت إلى ازدهار اقتصادي لكلا البلدين، وهذا يعود لحسن استغلال الأندلسيين للخطوط البحرية وكذا شبكة الطرق البرية في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية، لتطوير المجتمع الأندلسي وتوفير ما يحتاجه من سلع وخدمات.

خاتمة

من خلال دراستنا للتأثيرات الحضارية المشرقية والمغربية على المجتمع الأندلسي، خلال فترة الإمارة والخلافة، توصلنا إلى أن المشارقة والمغاربة كان لهم الأثر البارز فيما وصلت إليه الأندلس في ذلك الزمان من رقي وتطور وازدهار حضاري، عن طريق نقل كل المعارف والعلوم والخبرات في كل المجالات إلى بلاد الأندلس، التي كانت بحق أرضا خصبة للإبداع الحضاري الذي ظل شامخا لقرون عديدة.

ولقد توصلنا إلى العديد من النتائج أهمها:

- ✓ لعبت الطبيعة الجغرافية والموقع الجغرافي دورا مهما في نشوء الحضارة في بلاد الأندلس، وما وصلت إليه من تقدم ورقي.
- ✓ استطاع المسلمون في الأندلس التعايش بشكل سلمي مع مختلف الأجناس والشعوب التي سكنت المنطقة، والذين عاشوا في عدل ورخاء مستديم.
- ✓ تميز تأسيس الإمارة الأموية بالاستقرار والازدهار، رغم المخاطر والتحديات الخارجية، ونجح الحكام الأمويون في نشر دينهم ولغتهم وثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم بين سكان الأندلس، وقد تأثر بحضارتهم حتى من بقوا على دينهم.
- ✓ عرفت الحياة العلمية في عهد الإمارة والخلافة نشاطا لا مثيل له، حتى غدت الأندلس قاعدة للعلوم ومركزا للآداب، ويتجلى ذلك في وجود كم ضخم ومتنوع من الإنتاج الفكري الأندلسي في مختلف فروع المعرفة البشرية.
- ✓ ساهم الفكر الإسلامي بشكل كبير في بناء الحضارة الأندلسية التي عادت بالنفع على جميع أفراد المجتمع.
- ✓ قامت النهضة العلمية في بلاد الأندلس بفضل اللغة العربية، التي كانت هي اللغة الرسمية، وهي لغة التعليم في جميع المؤسسات التعليمية المختلفة.
- ✓ تعتبر المدرسة الطبية الأندلسية واحدة من أبرز المدارس التي ساهمت بشكل كبير في تطور الطب في بلاد الأندلس.
- ✓ تقدم الأندلسيون حضاريا، وذلك لشيوع التعليم في بلاد الأندلس في ذلك العصر، وأصبح التعليم يشمل الجنسين الذكر والأنثى.
- ✓ برز الفن المعماري في بلاد الأندلس بأسلوب فريد من نوعه، يجمع بين عدة لمسات عربية وإسلامية، وشكل فن العمارة سمة بارزة في التطور الحضاري لبلاد الأندلس، مستفيدة من موقعها الجغرافي، بكونها مجالا للتفاعل الحضاري.
- ✓ تميز الأندلسيون بعادات وتقاليد خاصة، جعلت لمجتمعهم سماته الخاصة، وهذا التميز كان مواكبا للتطور الحضاري في تلك البلاد.
- ✓ كان للنمو الاقتصادي الذي تميزت به الأندلس في مختلف عصورها أثره الكبير على التميز الحضاري في شتى المجالات، الزراعية والصناعية والتجارية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي.(1886م). **التكملة لكتاب الصلة**، تح: فرنشكو كوديرا، مدريد.
- (1963م). **الحلة السيراء**، تح: حسين مؤنس، ط2، القاهرة، دار المعارف.
- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس. (1975م). **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، (ج2)، طبعة روما.
- أرسلان، شكيب. **تاريخ الغزوات العربية في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، مصر، مطبعة عيسى البالي الحلبي وشركاؤه.
- **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، (ج1)، بيروت، دار ومكتبة الحياة.
- ابن أبي أصبيعة، موفق الدين أبو العباس الخزرجي. (1998م). **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري. (1961م). **المسالك والممالك**، تح: محمد جابر عبد العال الجيني، مر: محمد شفيق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- أمين، أحمد. (2009م). **ظهر الإسلام**، (ج3)، ط1، القاهرة، شركة نوابغ الفكر.
- الأندلسي، صاعد أبو القاسم، **طبقات الأمم**، القاهرة، دار السعادة للنشر.
- بالنثيا، أنخل غونثالث. (1955م). **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.
- بدر، أحمد. (1974م). **تاريخ الأندلس في القرن الرابع هجري عصر الخلافة**، دمشق.
- البردويل، مجدي خليل محمد. (2014م). **الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الإمارة والخلافة(138-422هـ/755-1030م)**، رسالة ماجستير في قسم التاريخ بكلية الآداب من الجامعة الإسلامية، غزة.
- بروفنسال، ليفي. (1956م). **الإسلام في المغرب والأندلس**، تر: السيد عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر.
- البشري، سعد عبد الله صالح. (1997م). **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، المملكة العربية السعودية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.

- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك. (1989م). **الصلة**، تح: إبراهيم الأبياري، (ج2)، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- البكري، أبو عبد الله بن عزيز. (1968م). **جغرافية الأندلس وأوروبا**، تح: عبد الرحمان الحجي، بيروت.
- البهنسي، عفيف. (2004م). **خطاب الأصالة في الفن والعمارة**، دمشق، دار الشرق.
- بوتشيش، إبراهيم القادري. **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين**، بيروت، دار الطباعة والنشر.
- بياكروزا، مياس، **المؤلفات الأولى عن الإسطرلاب في إسبانيا العربية**، مقال بمجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ع3، (ج1)،
- ابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي. (2005م). **طبقات الأطباء والحكماء**، تح: فؤاد سيد، القاهرة، دار المكتبة والوثائق القومية.
- جميات، لمياء. (2013-2014م). **العلوم في بلاد الأندلس في عهد الدولة الأموية (138هـ-422هـ/755م-1030م)**، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- جورج، مارسيه. (1968م). **الفن الإسلامي**، تر: عفيف بهنسي، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي.
- الجيوسي، سلمى الخضراء. (1998م). **الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس -التاريخ السياسي والأقليات والمدن الأندلسية واللغة والشعر والأدب والموسيقى-**، (ج1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- حسن، إبراهيم علي إبراهيم حسن. **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، (ج2)، بيروت، دار الجيل.
- الحجي، عبد الرحمان علي. (1983م). **التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، ط2، دار الاعتصام.
- حسن، علي حسن. (1980م). **الحياة الدينية في المغرب**، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- حسن، محمود منى. (1986م). **المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة**، القاهرة، دار الفكر العربي.

- ابن حزم، الأندلسي علي بن أحمد. (1994م). **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح: الطاهر أحمد مكي، دار الهلال.
- ابن حوقل، التميمي. (1938م). **صورة الأرض**، بيروت، طبعة دار الحياة.
- ابن حيان، القرطبي أبو مروان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد. (1973م). **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس**، بيروت، دار الكتاب العربي.
- الحموي، ياقوت أبو عبد الله شهاب الدين، **معجم البلدان**، (ج2)، بيروت، دار الفكر.
- الحميدي. (1966م). **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- الحميري. (1984م). **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان.
- ابن خاقان، أبو الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي. **مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس**، تح: محمد علي شوابكة، ط1، بيروت، دار عمار مؤسسة الرسالة.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبد الله بن أحمد. (1867م). **المسالك والممالك**، طبعة ليدين.
- ابن الخطيب، لسان الدين. **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، (ج1)، ط2، القاهرة، مكتبة الخزناجي.
- (2003م). **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من كلام**، تح: كسروي حسن، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- خلاف، محمد عبد الوهاب. (1984). **قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس هجري**، تونس، الدار التونسية للنشر.
- ابن خلدون، عبد الرحمان. (2000م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، مر: سهيل زكار، (ج4)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (2004). **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب.
- خميسي، بولعراس. (2007/2006م). **الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف**، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الإسلامي، جامعة باتنة.
- دويدار، حسين يوسف. (1994م). **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)**، ط1، القاهرة، مطبعة الحسن الإسلامية.

- دياب، حامد الشافعي. (1998م). **الكتب والمكتبات في الأندلس**، ط1، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
- أبو رميلة. (1986م). **الإسبان والحضارة الإسلامية**، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج3.
- ريبيرا، خوليان. (1984م). **التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، تر: الطاهر مكي، مصر، دار المعارف.

- الزبيدي. (1954م). **طبقات النحويين واللغويين**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.
- زرهوني، نور الدين. (2006م). **الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس هجري-الثاني عشر ميلادي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- زيان، علي. (2011م). **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري**، رسالة ماجستير غير منشورة.
- سالم، عبد العزيز. (1985). **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، ، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- (1997). **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- السرجاني، راغب. (2011م). **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، ط1، القاهرة، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى. (1955م). **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، (ج1)، ط3، القاهرة، دار المعارف.
- السندوي. (1948م). **تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي**، القاهرة، مطبعة الاستقامة.
- سويلم، سائدة عبد الفتاح أنيس. (2001م). **علاقة الإمارة الأموية في الأندلس مع الممالك النصرانية في إسبانيا (300/138هـ- 912/755م)**، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.
- الشرقاوي، عبد الحميد. (1950م). **الحياة الاقتصادية في الأندلس في القرن الرابع هجري**، جامعة القاهرة.
- أبو الضبعات، ولاء يوسف. (2016م). **الحياة العلمية في عهد الإمارة الأموية في الأندلس (138-316هـ/755-928م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الأندلسي، الخليل، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي.

- ضيف، أحمد. (1924م). **بلاغة العرب في الأندلس**، ط1، سوسة، دار المعارف للطباعة والنشر.
- ضيف، شوقي. (1979م). **المدارس النحوية**، ط4، القاهرة، دار المعارف.
- العبادي، أحمد مختار. **تاريخ المغرب والأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية.
- عباس، إحسان. (1960م). **تاريخ الأدب الأندلسي**، ط1، بيروت، دار الثقافة.
- عبد العزيز، محمد عادل. (1987م). **التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية**، الإسكندرية، الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- عبد المجيد، محمد بحر. (1970م). **اليهود في الأندلس**، مصر، المكتبة الثقافية.
- عنان، محمد عبد الله. (1969م). **دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية العامرية**، ط4، (ج2)، القاهرة، مكتبة مكتبة الخناجي.
- عيسى، عبد العزيز محمد. (1936م). **الأدب العربي في الأندلس**، القاهرة، مطبعة الاستقامة.
- ابن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد. (1951م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس**، (ج2)، تح: ج، س، كولان وليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة.
- فاسيلي، بارتولد. **تاريخ الحضارة الإسلامية العربية**، تر: حمزة طاهر، ط5، مصر، دار المعارف.
- أبو الفداء، الملك المؤيد إسماعيل بن علي. (1850). **تقويم البلدان**، تص: رينود والبارون ماك، وتوكين ديلاق، باريس، دار الطباعة السلطانية.
- فرغلي، إبراهيم. (2006م). **تاريخ وحضارة الأندلس**، ط1، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.
- ابن الفرضي، عبد الله محمد بن يوسف الأزدي. (1954م). **العلماء والرواة للعلم بالأندلس**، (ج1)، القاهرة، الناشر:عزت العطار الحسيني.
- قروعي، خديجة. (2012م). **ظواهر اجتماعية مسيحية إسلامية في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الإمارة (92هـ/711م-316هـ/919م)**، ط1، سوريا، دمشق، دار محاكاة.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر القرطبي. (1989م). **تاريخ افتتاح الأندلس**، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، مصر، دار الكتاب المصري، لبنان، دار الكتاب اللبناني.
- كحيلة، عبادة.(1993م). **تاريخ النصارى في الأندلس**، ط1، القاهرة، كلية الآداب.

- كولان، جورج سيرافان. **الأندلس**، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس وحسن عثمان، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
- لطفي، عبد البديع. (1958م). **الإسلام في إسبانيا**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
- لوبون، غوستاف. (1956م). **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- لويس، أرشيبالد. **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، تر: أحمد محمد عيسى، تق: شفيق غربال.
- ابن الكردبوس. (1971م). **تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط**، تح: أحمد مختار العبادي، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية.
- (1911م). **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، الجزائر**، نشر دي رسلان.
- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر. (1974م). **البداية والنهاية**، (ج11)، بيروت، مكتبة المعارف.
- ماجد، عبد المنعم. (1973م). **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، ط3، القاهرة.
- مؤلف مجهول. (1958م). **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، دار المعارف.
- مؤلف مجهول. (2007م). **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتاب العلمي.
- مؤلف مجهول. (1961-1962م). **كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عهد الموحدين**، تح: أمبروزيو أويثي ميراندا، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، معهد الدراسات الإسلامية.
- مؤنس، حسين. (1959م). **فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 711-756هـ**، ط1، القاهرة، دار الرشاد.
- المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي. (1963). **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، القاهرة.

- مسعد، سامية مصطفى. (2000م). **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1007م)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

- المقري، أحمد بن محمد التلمساني. (1968م). **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، (ج1)، ط1، بيروت، دار صادر.

- ميهوبي، منال. (2011-2012م). **البربر في الأندلس، منذ الفتح الإسلامي إلى عصر ملوك الطوائف (القرن الأول هجري-القرن الخامس هجري/القرن السابع ميلادي-القرن الحادي عشر ميلادي)**، مذكرة ماستر، جامعة قالمة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسين الماقلي. (1948م)، **تاريخ قضاة الأندلس المسجا(المرتبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)**، نشر: ليفي بروفنسال، القاهرة، دار الكتاب العربي.

- نعنعي، عبد المجيد. **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي-**، بيروت، دار النهضة العربية.

- هيكل، أحمد (1985م). **الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة**، القاهرة، دار المعارف.

- وات، مونتغمري. (1998م). **في تاريخ إسبانيا الإسلامية مع فصل في الأدب بقلم ليبر كاكيا**، تر: محمد رضا المصري، ط2، لبنان، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

قائمة

المحتويات

قائمة المحتويات

العنوان	الصفحة
– شكر وتقدير	
– قائمة الرموز	
– مقدمة	(أ)
الفصل التمهيدي: بلاد الأندلس	
– المبحث الأول: الموقع ومظاهر السطح	8
– نبذة عن الأندلس	8
– الموقع الجغرافي	8
– مظاهر السطح	9-8
– المبحث الثاني: البنية الإثنية للمجتمع الأندلسي	10
– العرب والبربر والموالي	10
– المولدون	11-10
– أهل الذمة (النصارى واليهود)	11
– الصقالبة	12-11

المبحث الثالث: الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال فترة الإمارة والخلافة	12
– الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال فترة الإمارة الأموية	12
– الأوضاع السياسية لبلاد الأندلس خلال فترة الخلافة الأموية	12
الفصل الأول: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفكري والثقافي.	
المبحث الأول: التأثير الفكري والعلمي	15
– التأثير الفكري	18-15
– التأثير العلمي	22-18
المبحث الثاني: التأثير الفقهي والأدبي	23
– التأثير الفقهي	24-23
– التأثير الأدبي	25-24
– المبحث الثالث: التأثير الطبي والتعليمي	25
– التأثير الطبي	27-26

– التأثير التعليمي	28-27
الفصل الثاني: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني والاجتماعي والاقتصادي.	
– المبحث الأول: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الفني.	31
– فن العمارة والبناء	32-31
– المبحث الثاني: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاجتماعي.	32
– العادات والتقاليد	34-32
– المبحث الثالث: التأثير المشرقي والمغربي على المجتمع الأندلسي في المجال الاقتصادي.	35
– الزراعة	36-35
– الصناعة	37-36
– التجارة	39-37
– خاتمة	41
– قائمة المصادر والمراجع	49-43

– قائمة المحتويات	54-51
– الملخص	55

الملخص:

تناول هذا البحث بالدراسة والتحليل، أحداثا هامة من تاريخ بلاد الأندلس، خلال فترة الإمارة والخلافة الأموية، هذه الأحداث تمثلت في قدوم عبد الرحمان الداخل، وما تلى ذلك من فترات ساهمت بشكل كبير في التأثير على المجتمع الأندلسي، فكريا وعلميا وثقافيا، وفنيا واجتماعيا واقتصاديا، وقد ركزنا في الفصل الأول على الموقع الجغرافي وبنية المجتمع وأوضاعه السياسية خلال تلك الفترة، أما الفصل الثاني فتحدثنا فيه عن التأثير الفكري والثقافي، وأخيرا الفصل الثالث الذي تعرضنا فيه للتأثيرات الفنية والاجتماعية والاقتصادية، وانتهت الدراسة بخاتمة لخصت أهم النتائج المتوصل إليها.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، الإمارة الأموية، الخلافة الأموية، المجتمع الأندلسي، التأثير، الحضارة.

Résumé :

Cette recherche a traité d'étude et d'analyse, d'événements importants de l'histoire de l'Andalousie, pendant la période de l'émirat et du califat omeyyade, ces événements ont été représentés dans l'avènement d'Abdul Rahman à l'intérieur, et les périodes suivantes ont contribué de manière significative à l'impact sur la société andalouse, intellectuellement, scientifiquement, culturellement, artistiquement, socialement et économiquement, et nous nous sommes concentrés dans le premier chapitre sur la situation géographique et la structure de la société et ses conditions politiques pendant cette période, le deuxième chapitre nous avons parlé de l'impact intellectuel et culturel, et enfin le troisième chapitre dans lequel nous avons été exposés aux influences artistiques et social et économique, L'étude s'est terminée par une conclusion résumant les résultats les plus importants.

Mots-clés : Andalousie, Émirat omeyyade, Califat omeyyade, société andalouse, influence, civilisation.

Summary:

This research dealt with study and analysis, important events from the history of Andalusia, during the period of the Emirat and the Umayyad Caliphate, these events were represented in the advent of Abdul Rahman inside, and the subsequent periods contributed significantly to the impact on Andalusian society, intellectually, scientifically, culturally, artistically, socially and economically, and we focused in the first chapter on the geographical location and the structure of society and its political conditions during that period, the second chapter we talked about the intellectual and cultural impact, and finally the third chapter in which we were exposed to artistic and social and economic influences The study ended with a conclusion summarizing the most important findings.

Keywords: Andalusia, Umayyad Emirat, Umayyad Caliphate, Andalusian society, Influence, Civilization.